المحروسة

تأليف

د. هاشم بكري

الفصل الاول

شتات وتفرق

بداية الفرقة:

غرفة متهالكة في المقابر بها زير صغير للماء وحصير باليه.. سلامه يرقد على بساط من الحصير على الأرض ويلتحف ببطانية شبه بالية، يئن من الألم.. رجل في منتصف العقد الخامس يبد وكأنه يخطو في عقده السابع..

أما زوجته سعدية التي تستفتح الثلاثينات من عمرها، صارخه الجمال لولا غبار الفقر وضيق الحال لبدت كالهوانم، تنظر بأسى إلى أولادها الأربع أكبرهم لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره تنظر إليهم وتتحسر على حالهم، وتقارن في خيالها بين حالهم وحال غيرهم ممن تراهم في السيارات والتليفزيون..

وتقارن كذلك بين المعلمرة التي يسكنون فيها في المقابر، والعمارات الفارهة التي تمر أحيانا من أمامها، وبين أولادها الأربع والبرد شديد والغطاء البالي الذي يعلوهم نصفهم العلوي ونصف أرجلهم السفلي مكشوفا، وبين االبطاطين التي تراها في شرفات الشقق في العمارات الفارهة، وإعلانات التليفزيون..

أخذت تنقل بصرها بين زوجها الذي يتألم من المرض.. وبين ابنتها التي استيقظت من شدة البرد وهي جالسه شاردة الذهن.

ثم تسمع سعديه صوت تبول احد أبنائها وهو نائم فيزداد ضيقها وتهز رأسها وتقضم شفتها السفلى بغل شديد، وتقول في نفسها وهي تضع يدها على أنفها: يا ربي هيا ناقصه قرف ايمته يتوب علينا ربنا من الهم والوساخه دي؟!

لم تستفق من رائحة التبول، حتي يوقذها سلامه منه بأنينه قائلا: ألحقيني يا سعديه ها أموت.. آلميه ها تموتني.. مش عارف أتصير عاوز أفك ميه ومش عارف.. غيتيني.

سعديه: وآني ها اعمل إيه يا سلامه؟ أتحمل للصبح وأول ما يطلع النهار يا اخويا نوديك المستشفى.

سلامه: مش قادر أجنابي ها تتفرتك يا وليه.

سعديه: يا راجل نام بقى قرفتنا.. آني ها اعمل إيه قلتلك اصبر للصبح.

ما تكاد تنهي حديثها مع سلامه حتى تنادي عليها ابنتها قائلة: آما آما.

فترد على ابنتها بضيق:عايزه آيه انتي كمان.

هدية: آني بردانه ها اموت من البرد يا آما.

سعديه: وانا بإيدي أيه اعمله؟ نامي زي اخواتك.

ظلت كذلك بين منظر أبنائها وأنين زوجها حتى اقبل ضوء الصباح يتسلل إليها من ثقوب باب الغرفة.. أيقظت أبنائها قائله لسعد اكبرهم: روح يا واد يا سعد هات الفول خلينا نطرش.. ها نعمل ايه لحظنا الهباب.. ناس تفطر بحجات مانعرفش اسمها، واحنا اكتب علينا الفول..

سعد: طيب هاتي الفلوس والصحن.

أمه: متأخرش عشان تروح شغلك.

سعد: يا آما أنا مش عاز اروح الشغل دا تاني.

سعديه: بتقول إيه يا ابن الجزمه؟ ومش عاز تروح ليه يا ابن الصايعه.

سعد: الراجل بتاع الأجناس اللي انا شغال عنده بيضربني وبيشتمني..

سعديه: خلاص خليك واقعد ع المكتب بتاع المرحوم.

سعديه: وانت يا واد حسن اسرح في التُرب لقط رزقك لو لقيت حد جنب تربه الزق عليه ما تسبوش لحد ما تطلع منه بحسنه.

حسن: حاضر يا آما بس الناس مابقوش بيدو باين كده كرهو الميتين.

سعدية: وانتي اقعدي يابت يا هديه بااخوكي مسعود لما نشوف اخرته.

هدية: بس ما تعوئيش يا آما لحسن اخويا بيغلبني قوي.

سعد: الفول يا آما.

سعديه: هما دول يا ابن ألجزمه اوعه تكون بتخنصر من الفلوس، ولا يلا اشمعنا بتاع الفول، وانت بعد ما تفطر يا واد يا حسن تروح تنادي لعمك جابر عشان يروح معانا نكشف لابوك.

حسن: حاضر يا آما بس انا بكره الراجل دا قوي وما بحبش اشوفه سحنته.

كانت سعديه على علاقة مشبوهة بجابر وكان الكثير من أهل المقابر يتحدث عنها.

ذهب حسن إلى جابر الذي كان يعمل عامل محاره.

وهناك على مسافة قريبة من غرفة سعدية توجد مقبرة قديمة على شكل غرفة بابها عبارة عن قطعة بطانيه تجلس بداخلها عجوز على حصير قديمة ومغطاه ببطانية قديمة.. ويبدو عليها البؤس الشديد.. بجوارها زير وبومبه صغيره..

ويرقد جوارها ابنها جابر الشاب الذي لم يتجاوز العقد الثالث من عمره، ملفوف ببطانية قديمة..

وأمه تحاول ايقاظه وهو يتقلب ..

ثم يقوم يفرك في عينيه ويبدو عليه الغضب، يجلس ويشغل سيجاره.. وبجواره بعض الاطباق القديمة المتسخة وبها بقايا طعام.. فينظر اليها بضيق واشمئزاز.

أم جابر: يا فتاح ياعليم يارزاق يا كريم.. قوم يا واد ياجابر انت ها تنام للضهر مفيش عندك شغل.

جابر وهو يدافع النوم: يا فتاح يا عليم يا رزاق ياكريم اصطبحنا على الوش اللي يجيب الفقر.
امه: طيب قوم يا وش السعد انت يا قدم الخير.
جابر: ماتعرفيش تقولي كلمه تفتح النفس ع الصبح دايما لسانك بيحدف دبش.
أمه: انت صابح تولعلك سيجاره ع الصبح الناس تصبح تغسل وشها وتفطر وانت صابح تولع.
جابر: عشان افوق من كلامك اللي يوقف النفس ويقفل باب الرزق.. مفيش لقمة نطرشها.
امه: ادخل المطبخ ها تلاقي عندك خيرات الله كل اللي نفسك تشتهيه.
جابر: انتي بتتريقي عليا ها تشوفي هايبقى عندي مطبخ وشقه.. لما ارتاح من وشك.
صوت حسن من الخارج: يا عمي جابر.
أم جابر: مين؟
حسن: انا حسن عمي جابر هنا؟
أم جابر بسخرية: ادخل عندك قاعد في الانتريه جوه.
حسن: يا عمي جابر ياعمي جابر.
جابر بضيق وهو يشيح بيده: عاوز ايه انت كمان ع الصبح؟
حسن: أمي بتقلك تعالى معاها ودو ابويا للدكتور.
جابر: طيب غور وانا ها اغسل وشي وآجي وراك.

وعلى أحد الطرق السريعه تجلس عجوز على جانب الطريق تبيع المناديل الورقية لتقتات منها هي واسرتها، وإذا بسيارة فارهة فيها مجموعة من الشباب يقودها أحدهم بسرعة جنونية والباقي يصفق ويرقص وفجاة تنحني بهم السيارة جانبا وتدهس العجوز، وتفر هاربه والشباب يضحكون ويصفقون ويقول أحدهما للأخر: دي باين عليها ماتت؟

فيرد عليه قائلا: ما تموت همَّ دول ناس زينا دول خدامين عندنا؟!

يرى رجل يقف بعيدا ما حدث فينفعل قائلا: يا ولاد الكلاب شوف العيال اخص على تربيتكو داسو الست وسابوها تنزف وهربو.

وبسرعه يجتمع الناس على العجوز والدم يغطى وجهها وهي تنازع، سألها أحد الرجال الذين اجتمعوا عليها ليحاولوا إسعافها: انتي كويسه يا أمي؟

العجوز: اطمنو انا كويسه.. بس خلو بالكو من عيالي.. انا سايبه أربع عيال أيتام أمهم ماتت وابوهم رماهم وطفش.

الرجل: انتي كويسه وهاتقومي بالسلامه.. بس مقلتيش ولادك ساكنين فين؟

العجوز: ساكنين هناك.

الرجل: هناك فين؟

العجوز: في قلب مصر.. هو فيه اوسع من قلب مصر.. بس قسي على اولادها الايام دي شوي.
ثم مالت رأسها وفارقت الحياة.
عاد حسن سلامه إلى أمه واخبرها بما قاله له جابر ولم تمر سوى لحظات وحضر جابر، قال لهم سلامه: انتو هاتودوني فين؟
سعديه: هانوديك المستشفى عشان ترتاح.
سلامه: فين اليعال انا عاوز اشوفهم قلبي حاسس اني مش راجع تاني.
سعديه: بطل بقى الكلام المقرف دا محدش عارف مين اللي ها يموت قبل التاني.
احتضن سلامه اولاده بشده وخاصة هدية وقال والدموع تتساق على خديه: هاتوحشيني قوي يا هديه.
سعديه: يا راجل التوكتوك جه، يلا انت مش ها تشوفهم تاني؟
سلامه: والله يا سعدية حاسس فعلا اني مش ها اشوفهم تاني.
اصطحب جابر سعديه وسلامه في توكتوك إلى محطة الأتوبيس، ومنها إلى المستشفى العام ذهل سلامة من المنظر الذي رأه اكوام المرضى يفترشون البلاط ما بين جالس وراقد والكل يتألم، استدرج جابر احد العاملين بالمستشفى وتفاوض معه قائلا: عمنا معايا حته ميته وعاوز اكشف عليها.

العامل: وماله فتح نفوخك وانا ادخله يكشف وإن احتاج حجز احجز هولك كمان كله بالهرش ودفع القرش.

جابر: عمنا ارحم دي سبوبه ميته والضرب في الميت حرام.

العامل: خمسه وعشرين اهيف.

جابر: بس دا كتير انت شايف الحال دا إحنا لو كشفنا بره كان أرخص.

العامل: روح يا سيدي اكشف بره وشوف مين اللي هايحجزك.

جابر: خد دول عربون ولما تحجزلو ها اشوفك تاني.

نظر العامل في الفلوس فوجدها عشرة جنيهات قال: ايه دي احنا بنبيع ترمس يا جدع؟ أنت يا عمي لازم تزعزعهم شويه.

جابر: قلتلك لما تحجزو ها اشوفك.

العامل: ماشي انا ها اخدمك لله وته ياعني وتعالى،روح هاتو.

جابر: يلا يا سعديه اسندي معايا يلا يا سلامه.

سلامه: مش قادر بطني عامله زي القربه.

سعديه: شد حيلك يلا هانت خلاص استحمل.

وصلوا الى الدكتور سعدية وجابر يريدا التخلص من سلامة بأي طريقة وسلامه بطنه منتفخة ولا يستطيع الوقوف سأله

الدكتور: مالك يا سلامه؟

سلامه: بطني واجنابي عدم المؤاخذه مش عارف اعمل زي الناس.

الدكتور: اطمن يا سلامه ها نكشف عليك وهاتبقى كويس.

انحنى سلامه على يد الدكتور وقبلها وقال بتذلل: ربنا يكرمك ويعلي مراتبك يا دكتور وماتتشوفش وحش.
سعديه: يعني هايتحجز يا دكتور نروح احنا؟
الدكتور:غالبا بس اصبري لما اكشف عليه الاول.
نادي الدكتور على المساعدين: اعلمو ليه منظار.
ذهبوا به بعد أن تم حمله على الترولي لعدم قدرته على المشي ثم عادو وقالوا: التشخيص المبدئي يا دكتور كانصر في المثانة والبروستاتا وتقريبا انتشر في جسمه كله.
الدكتور: كويس اعملولو تذكره دخول.
المساعد: ودا ها تحجزه ليه يا دكتور؟ نعملو اسطره ونخرجو دي مجرد ايام.
الدكتور: حا نخرجو ليه؟ آهي تجارب بنعملها على عينات حيه.
المساعد: وانت بها فكره كويسه.
كل ذلك وسلامه ممدد على الترولي في الطرقة بعد المنظار سأل سلامه الدكتور وهو يذهب به لعلم القسطره: يعني مفيش امل يا دكتور؟
الدكتور: مين قال كده؟ كلها ايام ونعملك العمليه وترتاح اخر راحه.
في المقابل وفي أحد المستشفيات الخاصة ومبناها الفاخر على احدث مستوى والحديقة في مدخلها، وعنابر المرضى وفي بكل

عنبر سرير واحد فقط، وأجهزة تكييف وشاشة العرض، والدكتور ومن خلفه ثلاث ممرضات يقترب الدكتور من

المريض: حمد الله على السلامه يا افندم.

المريض: الله يسلمك.

الدكتور: عامل إيه النهارده؟

المريض: تمام.

يتجه الدكتور بوجهه إلى الممرضات: أخبار الضغط إيه؟ والتحاليل اليوميه إيه؟ وجدول التغذيه إيه؟

الممرضات: كله تمام يا دوكتر واسأل المريض لو حبيت حضرتك.

اتجه الدكتور إلى المريض وقال: الفرش اتغير لحضرتك النهارده ولا لأ؟

المريض: اتغير ومتشكر جدا يا دوكتر.

الدكتور: فيه أي شكوى من أي حاجه؟

المريض: مفيش هو بس التلفزيون الألوان زياده شويه.

وفي نفس التوقيت كانت هناك حفلة في أحد الفيلات الفخمة لأحد الوزراء يحضر فيها لفيف من كبار رجال الأعمال والمستثمرين، وكأنه في بلد غير البلد وعالم غير العالم.

دار فيها حديث جانبي بين بعض رجال الأعمال بعد أن تنحيا جانبا.

قال احدهم للأخر: عملت إيه في المناقصة الأخيرة؟

اعتدل الثاني في جلسته وشد نفس عميق من السيجار الكوبي وقال: المناقصة رسيت عليا بس كان مهرها غالي قوي.
رجل اعمال1: طبعا كل برغوت على قد دمه واكيد كيفت المعلم.
رجل اعمال2: وحياتك بأرانب.
رجل اعمال1: ومالو وأيه يا عني لما تكيف بأرانب وتتطلع منها بالرومي.
رجل اعمال2: بطلو قر بقى كفايه.
رجل اعمال1: إحنا مش بنقر.
رجل اعمال2: آمال اللي بتقوله دا تسميه إيه؟
رجل اعمال1: اسميه نق.
وارتفع الصوت بقهقه عاليه.
رجل اعمال2: أنت فاكر دا حاجه جنب اللي صحبك خدو عموله بس في بيع فرع واحد من فروع القطاع العام.
رجل اعمال1: يا عمي دا احنا بنحمد ربنا على العضمة اللي بيرموهالنا.
رجل اعمال2: ولا المصانع اياها اللي محتكرها صاحبك وبتدخلو في اليوم الواحد ملايين.
رجل اعمال1:على رأيك دا مفيش غيرو في البلد بيقولو ابن الراس مشاركه.

رجل اعمال2: يا اخي انا مش عارف الواد دا مسنود على مين.

رجل اعمال1: يا راجل حرام عليك ودي عاوزه مفهوميه ولا عاوزه حداقة دا الراجل اللي بيصب الكاسات دا عارف مين اللي سانده.

رجل اعمال2: الله يخرب بيوتهم البلد ولا كأنها عذبة ابوهم بيبرطعو فيها زي ما هم عاوزين.

رجل اعمال1: باقولك ايه انا ها اقوم يا عم من جنبك.. انت شكلك ها تخلينا نتحط في الخانه السودا.. الحيطان ليها ودان.

رجل اعمال2: ولا سوده ولا بيضه خلينا في حالنا احنا مش قد الناس دي.

رجل اعمال1: على رأيك خلينا جنب الحيط احسن.. من خاف سلم.

المعلم جبور:

وأمام مغلق الخشب الكبير الذي يمتلكه المعلم الكبير جبور ملك تجارة الأخشاب الرجل القوي الذي يجلس على كرسي أمام المغلق وأمامه الشيشة والعمال تحمل الخشب ذهابا وإيابا ما بين داخل وخارج والسيارات التي تحمل الخشب تقف أمام المغلق منها ما يتم تحميله ومنها ما يتم تفريغه.

وهو ينادي على العمال: الهمه يا رجاله يلا يا رجاله شدو حيلكو عندنا طلبيات كتير عاوزين نخلصها.

أحد السائقين: يا معلم الطلبية بتاع الوراق لازم تروح النهارده، الناس اتصلت وزعلانين ودول جماعة مش بالسهل نخسرهم.
المعلم: اعتبرها راحت يا اسطى ولا يهمك المعلم جبور كلمتو واحده، وكلمته سيف على رقابته.
عاد جابر وسعديه وكأن سلامه هَم قد استراحا منه، وخلا لهما الجو قالت سعديه: ايه رأيك بقى صاحبك شكله دخل ومش طالع تاني.
جابر وهو يتجاهل كلام سعديه: تقصدي أيه بكلامك؟ انتي بتقولي كلام من وراه حاجه وانا عارف اللي بيدور في دماغك وعاوزك مستعجليش خلي كل حاجه لوقتها.
عادت سعديه إلى المقبرة التي تسكن فيها هي وأولادها، لم تجد حسن في الغرفة، يبدو أنه كان يسعى على رزقه في المقابر، وجدت ابنتها هديه في الغرفة فأرسلتها عند بعض الجيران هي وأخيها الصغير، أما سعد فقد ذهب إلى معرض السيارات الذي يعمل به كعادته اخذ الخيشه وانهمك في مسح البلاط بالماء البارد والجو شديد البروده واحضر الشيشة لصاحب المعرض وكان سعد حاد الذكاء يفهم صاحب المعرض دون أن يتكلم.
دخل جابر وسعديه معا وامضيا لحظات سعيدة كانت فيها سعدية أكثر نشوة وتألق لإحساسها أن الجو قد خلا لهما وأن سلامه لن يعود مرة أخرى.

عاد سعد من المعرض بعد انتهاء يوم عمل شاق ومعه بعض النقود سأل أمه: أبويا عمل إيه يا آما؟

سعديه: ابوك اتحجز في المستشفى لحد ما يعملولو تحاليل.

سعد: طيب تعالو يلا كلو انا جبلتكو حوواشي الراجل قبضنا النهارده الظاهر صعبت عليه يا آما.

هدية: الله حوواشي؟ انا باحب الحوواشي قوي بس مليش نفس آكل من غير ابويا.

تجاهلت سعديه كلام هديه ووجهت كلامها لحسن: وانت يا حسن جبت ايه النهارده؟

حسن: جبت برتقان وجوافه وصِميت بس ما جبتش فلوس.

قالت هدية بحسره: يا آما انا مش ها اكل إلا لما تقوليلي وديت ابويا انتي وعمي جابر فين.

سعديه: عنك ما طرشتي انا ها اوديه فين انا وديتو المستشفى انا وعمك جابر والدكاتره قالوا لازم يتحجز.

هدية: انا مليش دعوه عاز اشوفو.

سعديه: يعني ها تشوفيه تعمليلو ايه؟

في هذا التوقيت وعلى النقيض تماما وكأن الناس غير الناس والبلد غير البلد،كان هناك في فيلا صارخة الجمال فيلا الجامبو باشا صاحب أكبر معرض للسيارات وتوكيل الماركة الشهرية، الذي يعمل عنده سعد ابن سعديه وسلامه.

كان الجامبو باشا يعيش هو وابنته وزوجته عيشه الملوك في فيلا على احدث الطرز، وابنته في منتهى الحرية والانفتاح كانت تتنقل من حفلات لحفلات مع الجروب والسهرات وترتدي الفساتين التي يشار اليها، وتشتهر بها بين أصحابها وصحباتها، وزوجته هانم من هوانم النوادي العريقة سيدة مجتمع شهيرة وعضوه في كبار الأندية.

أقامت سلمى حفل لشلتها، وعلى رأسهم كوكي حبيبها المخنث.

سلمى: ايه رأيكو في الحفلة؟

كوكي بخنوثة: واو واو سونسن انا مشفتش افوره زي دي.

سارة: حبيبتي عاوزين نظبط دماغنا.

كوكي: انا باهوهو وانونو واصوصو دماغي بتعضني ونفوخي بيقرصني ع الصنف الجديد.

سلمي: كله جاهز هانونو ونصوصو ماتخفوش كله مزاجكو الليلة عليه.

كوكي: انا ها اسجل الليله ليله الفرح في تاريخي ناصع البياض.

سلمي: انتو شوفتو حفلتي المره الجايه على جيانا ياترى يا جيجي ها تفجأينا بأيه؟

جيانا: محدش يا نجمه يقدر يصل لمستواكي ولا لأصنافك.

سأت حاله سلامه جدا بعد العملية المحكوم عليها بالفشل قبل إجرائها سأل الدكتور وهو في النزع الأخير: يا دكتور أنت

قلتلي فيه امل وكلها ايام وانا من يوم ما جيت هنا مشفتش يوم حلو.

الدكتور: إحمد ربنا إحنا عاملانك عمليه بالاف مادفعتش فيها قرش حتى الدم ادناهولك من غير فلوس.

سلامه بصعوبة بالغة: يا دكتور لما انتو كنتو عارفين اني ميت ميت ليه بهدلتوني وقطعتو جسمي.

الدكتور: احنا الحق علينا اللي كنا عاوزين نريحك.

سلامه: واديكو ريحتوني.

ومات سلامه قال الدكتور للمرضات: اعملو الاجراءات وشوفو في الملف أي حد من أهله اتصلو عليه ييجي ياخدوه.

الممرضة: يا دكتور دا الظاهر ملوش أهل دا احنا من يوم ما دخل محدش زاره خالص ودورنا في الملف على رقم تليفون ملقناش.

الدكتور: طيب العنوان؟

الممرضة: مكتوب انه ساكن في المقابر.

الدكتور: ماتوجعوش دماغنا وسلموه لأي كلية طب تشتغل عليه.

لم تذهب سعديه إلى المستشفى ولا هي ولا أولادها لرؤية زوجها رغم إلحاح أولادها عليها أكثر من مرة حتى مات بالمستشفى، ولم يستدل له على عنوان فأخذته إحدى كليات الطب ليكون عينه معمليه دراسية.

مرت الأيام وراء الأيام سألت سعديه جابر في لحظة أنس: يا ترى صاحبك عامل إيه مات ولا لسه.

جابر: إيه اللي فاكرك بالسيرة المقرفه دي الله يقرفك يا شيخه انتي لازم تنكدي علينا.

سعديه: أنا خايفه القاه ناطططلنا في يوم من الأيام.

جابر: ناطط إيه انتي مجنونه هو دا لو حي كان قعد لدوقت.

سعديه: انا عاوزاك تروح المستشفى بوكره تتسحب وتشوف الواد بتاع الشاي اللي هناك تديلو خمسه جنيه وتخليه يسألك عنه.

جابر: عليا النعمه إنتي مرة فاسكونيا انتي عاوزاني اروح للنار برجليا خليه مات ودبسوني في شيلو ولا في دفنو.

سعديه: تصدق عندك حق إحنا خلينا كدا أحسن ونسيبنا منه خالص.

تركت سعديه أبنائها والمقابر كلها بعد أن اتفقت مع جابر على الانتقال لمنطقة أخرى فيها لقمة عيش أحسن ومكان أنظف – عالم جديد- وافق جابر على الفور بل رحب بالفكرة وكأنه كان في انتظارها ولكن هاب أن يحدث بها سعديه ليقينه أنها سترفضها من اجل أطفالها.

تكميم أفواه:

كان الأستاذ الشاعر رئيس تحرير جريده الحقيقة الخاصة المعارضة يجلس ذات مساء يشاهد احد البرامج ألتليفزيونيه

ويرى تحقيقا مصورا عن سكان المقابر وما يتعرضون له وما يفعلونه وما يسببونه من إيذاء للأموات أثر البرنامج في الأستاذ كثيرا وفي اليوم التالي ذهب إلى الجرنال كعادته وطلب من السكرتيرة التنبيه على الجميع بعقد اجتماع للمحررين الساعة الحادية عشر بالفعل بدأ رئيس التحرير الاجتماع: شوفو يا جماعه انتو عارفين إننا جرنال خاص ومحسوبين ع المعارضة.

قال الجميع في صوت واحد: اكيد يا ريس.

قال: وانا عملت اجتماع مفاجئ ومحدش منكو عارف السبب؟ انا ها اقلكو السبب.. انا اتفرجت على برنامج أمبارح بالليل وكان عباره عن تقرير عن سكان المقابر والبرنامج دا هزني بصراحه وعاوز منكم حد يعملنا تحقيق صحفي معاهم مباشر حد عنده استعداد؟

تهامس كل منهم مع الزميل المجاور له وقالت: رشا فؤاد انا يا ريس.

قال الصحفي محمد جمال: انتي ايه يا رشا دول ناس صعب التعامل معاهم دا اللي ساكن فيها ناس بايعه نفسها وآخر بلطجه دانتي لو رحتي هناك يقطعوكي.

قال الريس: انا مع محمد جمال في اللي بيقولو من خلال مشاهدتي لبرنامج امبارح.

رشا: انا مصممه يا ريس اني اعمل التحقيق دا بس ها استأذنك ها اخد عمي سيد معايا وها اخد مصور.
محمد جمال: بلاش يا رشا ما تركبيش دماغك.
رشا: انا قلت اني مصممه.
الريس: طيب ما تنسيش يا رشا تحطي ايشارب على شعرك وتلبسي هدوم طويله وتروحي بعد العصر يعني الساعة أربعه يكونو رجعو من الشغل ومتأخريش لليل.
رشا: سيبها لله يا ريس وراك رشا قصدي وراك رجاله.
في اليوم التالي ذهبت رشا والمصور والساعي إلى مقابر الغفير لعمل التحقيق الصحفي الذي طلبه المدير وفي الساعة الرابعة عصرا كان حسن ابن سلامه كعادته يجوب المقابر يمينا وشمالا باحثا عن زبائن من زوار المقابر ليدعو لميتهم أو يقرأ له سورة اقترب منهم وقال: هو المرحوم راجل ولا ست؟
حاول المصور أن يبعده ولكن رشا بحسها الصحفي أعطته جنيه نظر فيه وقلبه يمينا ويسارا وقال: اعمل بيه ايه يا ستي هانم؟
رشا: تصرفو.
حسن: ودا يجيب إيه؟ دا ما يجبش برابيح.
قال عمي سيد: أنت شحات وعينك فارغه.

قال حسن وهو يدقق النظر في وجه عمي سيد: انا مش شحات انا اقل من الشحات ومعندناش لا انا ولا اخواتي اللي نتعشى بيه وعاوز حاجه اجبها أكل لاخواتي.

عمي سيد: خد أنت اسمك إيه؟

حسن: اسمي حسن.

رشا: يكفيك عشرة جنيه يا حسن؟

حسن وهو يبوس ايده وش وضهر: حلوه الحمد لله وبارك الله فيما قسم.

أشارت إلى المصور فالتقط له صورة وكأن التحقيق الصحفي قد بدأ مبكرا جدا بمجرد وصولها للمقابر مع حسن.

رشا: اقعد يا حسن.

حسن: أن اقعد في أي مكان المشكلة ولا مؤاخذه انتي ها تقعدي أزاي.

رشا: ولا يهمك.

افترش عمي سيد بعض الجرائد جلست الاستاذه رشا وجلس حسن بجوراها ودار بينهما حديث كان حسن يتحدث فيه بجرأة وطلاقة عجيبة، قالت رشا: ابوك بيشتغل إيه؟

حسن: ابويا راح المستشفى ما رجعش.

رشا: مستشفى إيه؟

حسن: المستشفى يا أستاذه يعني ها يكون راح قصر النيل ولا القصر الجمهوري.

رشا: أنت فيلسوف قوي يا حسن.
حسن: عايزه إيه من واحد قاعد وسط الترب بيشحت من الميتين.
رشا: وأمك بتشتغل إيه؟
حسن: آمي دايره على حل شعرها وسابتني آنا واخواتي وهربت مع عشيقها.
رشا: ومين اللي بيصرف عليكو.
حسن: انا واخويا سعد.
رشا: انتو ليكو آخوه تاني؟
حسن: فيه هدية ومسعود قاعدين في الأوضه.
رشا: مش ها تيجي تسقينا كبايه شاي ولا تعزم علينا؟
حسن: اتفضلوا بس انا عاوزكو تمشو قبل المغرب احسن البومه ورجالته يطلعو عليكو.
رشا: البومة مين؟
حسن: بلطجي الترب وابو حته كمان.
رشا: ومين ابوحته دا بقى؟
حسن: التربي اللي بيبيع الميتين وهو اللي مأجرلنا الترب وبياخد اجارها مننا.
رشا: يلا نشرب الشاي.
أما سعديه وسلامه فكانوا يحملون رحالهم ويتنقلون حتى وصلوا إلى منطقة شعبيه كان جابر قد عمل فيها في فترة من

الفترات ويعرف بعض أهلها اقترب من المعلم شلاطه صاحب قهوة الكيف والمزاج العالي والتي كان جابر يجلس عليها عندما كان يعمل في المنطقة سلم عليه بحراره قائلا: أزيك يا معلم شلاطه.

المعلم: اهلا.

جابر: شكلك مش فاكرني.

المعلم: فكرني بنفسك انت عارف إن الوارد عليا كتير أشكال وألوان وكلها اشكال زفره، أوسخ من بعض.

جابر: أنا جابر يا معلم اللي كنت بامحر في العمارة اللي جارك وكنت باجي اقعد على القهوة بعد الشغل.

المعلم: اهلا يا جابر وايه اللي رماك علينا.

جابر: محتاجك في خدمة يا ابو الكيف والمزاج ومحدش ها يعملها غيرك يا سيدنا.

شلاطه: اطلب كل أنواع الصنف تحت أمرك، إلا مين إللي معاك دي عدم المؤاخذ.

جابر: دي الجماعه بتعتي، وعاوزين نشوف مكان على قده يتوينا.

المعلم: المكانات مفيش اكتر منها.

جابر: بس.....

المعلم: ما تكملش يكون على قد الإيد.

جابر: تكون اوضه شرحه بمنافعها يا سيدنا.

شلاطه: اوضه الموضوع كده محتاج تقليب وتفتيش في خنادق الحاره.
جابر: اتصرف يا سيدنا مفيش شق في الحاره يخفى عليك.
شلاطه: اطمن محلوله وهاتعشش فيها الليلة.
شعر الأستاذ الشاعر بالقلق والخوف على رشا فاتصل بها ليطمئن عليها: الوو رشا عملتي إيه؟ وإيه الأخبار؟
رشا: اطمن يا ريس كله تمام.
الشاعر: طيب يا بنتي خلي بالك من نفسك تيجي بالسلامه.
رشا: الله يسلمك.
ذهبوا إلى غرفة حسن وجدوا حصيرة باليه على التراب وصندوق خشبي صغير به ملابسهم المهلهلة وجدوا هدية تحمل مسعود وتجلس به أمام المعلمرة التي لا تصلح لمعيشة الحيوانات، بدأ سكان المقابر يجتمعون عليهم ما بين ساخر يقول: والبهوات جايين سياحه للترب ولا إيه؟ أظن انكو جايين تتفسحو وتشوفو اماكن جديده.
وما بين طامع في عطاء مالي: والله ما دوقت الزاد من أمبارح ولا لاقي اكشف حاجه لله ربنا يستركو.
وما بين معجب برشا ويحاول مغازلتها: الأستاذه بقى بتعمل إيه هنا مش التراب وحش علي بشرتك.. والبرد والجو مش مناسب ليكي.. الجمال دا ما يصحش ييجي الاماكن دي بردو الاماكن دي للميتين بس.

نظرت إليه رشا بابتسامه صفراء وهزت رأسها ولم ترد.
وما بين معنف يقول: انتو جايين تعملو إيه مش كفايه اللي إحنا فيه انتو جايين تتفرجو علينا ارحمونا بقى وسيبونا في حالنا.
عادت رشا والعامل والمصور بعد يوم شاق وهي في غاية الإرهاق والقرف والضيق والحزن على ما رأته، اغتسلت وقامت بعمل كوب شاي وجلست تكتب التحقيق حتى انتهت منه وبينما هي تراجعه تفتح التليفزيون فجأة فتستمع لخطاب الرئيس مبارك يقول فيه: إن كرامه المصري من كرامة مصر.
مصمصت شفتيها وهزت رأسها وهي ترتشف رشفه من كوب الشاي الموجود أمامها على المكتب.
سملت التقرير لرئيس مجلس الإدارة وتم نشره في اليوم التالي مباشرة.

انطلاقة جديدة:

ذهب جابر وسعديه مع المعلم شلاطة إلى المعلمرة الجديدة التي أستأجرها لهما، وبدأت سعديه في ترتيب العش الجديد الذي يحتضن العاشقين أو الشيطانين إن صح التعبير شيطان ترك امه وحيده تقاسي العوز والمرض والهوان دون عائل، وشيطانة عظم مكرها ومات قلبها وضحت بفلذات أكبادها وثمرات قبلها من أجل شهوات ورغابات وأطماع ذاهبة، سواء كانت أطماع في غنى أو شهوة أو حياة كريمة.

كان المكان كان يبدو عليه الهجر منذ فترة ليست بالقليلة، فالتراب يعلو كل شيء في الغرفة وبقايا ملابس قديمة، وأرواق متناثرة، بجاب مزبلة مقذذة يمكن ان نطلق عليها حمام لاتتعدى مساحته المتر على اكثر الأحوال وصنبور للماء يعلوه الصدى، وزاوية خشبية يطلق عليها في عرفهم مطبخ، وسعدية تقوم تنظيفها بهمة ونشاط وسعادة غريبة. والمعلم شلاطة يبدو عليه السعادة والرضا لإهدائهما هذا المكان.

المعلم شلاطة: أظن كده انا عملت معاكو الواجب وزيادة.

جابر: صراحة يا معلم انا مش لاقي كلام اقوله لسيدنا وعمنا وتاج راسنا تسلم يا معلمنا.

المعلم: ودلقوت اسيبكو تتهنو بعش الزوجية الجديد، وتخلفوا بنات وبنين.

انصرف المعلم شلاطه، وجلس جابر على عتبة الباب واشعل سيجاره.. ويبدو عليه السعادة والرضا.

جابر: كدا اتلمينا وبقينا تحت سقف واحد.

سعديه: ها تعمل ايه في المَم والدخان.

جابر: البركه فيكي كله معمول حسابه انتي مع جابر مكيف الاموات ومفرفش الاحياء

سعديه بدلال: بشوشيش عليا فهمني حبه حبه دا انا واحدانيه.

جابر: انا متكتك لكل حاجه المهم وسطك يكون استك.

سعديه: قصدك ايه يا ابو المفهوميه.

جابر: وسطك موجود والطبله موجوده وجابر الخواطر على الله ورقصني يا معلم.

سعديه: الظاهر الدنيا ها تضحكلنا.

جابر: اكيد يا بت هو انا بالعب خلينا بقى نطلع من الترب والقرف دي كانت دفنه بالحيا.

سعديه: بس انت عارف حد يشغلنا.

جابر: يا عبيطه الف مين يتمنى انه يشغلنا ها احط على عمك شلاطه وهو هايفتلحنا الباب.

عاد سعد من معرض السيارات الذي يعمل به ليجد عند إخوته بقايا طعام مما دعاه لسؤالهم: شكلكو اتعشيتو، انا شايف عندكو اكل؟

حسن: ايوه يا عم اتعشينا ومعانا فلوس وها نطلع في الجورنان بكره.

سعد: جورنان إيه إنتو كسبتو كاس أفريقيا وانا مش عارف.

قص حسن على سعد كل ما حدث بينه وبين الاستاذه رشا وما دار من حوارات في هذا اليوم.

سعد: وانا يا عمي حسن كمان جايبلكو عشا معايا.. بس ايه تمام شوية كوارع يستاهلو بقكو.. هيا امك ما رجعتش باردو؟

هدية وهي تشيح بيدها ويبدو عليها الضيق الشديد: انا مش عاوزه حد يفكرني بالمره دي تاني هيا اللي ضيعت أبويا منها لله.

في اليوم التالي وبعد أن استقر جابر في سكنه الجديد، وامضى ليلة سعيدة مع عشيقته في سكنهم الجديد، ذهب إلى المعلم شلاطة على المقهى، فوجد المعلم أمامه الشيشة وكوب الشاي ويجلس بمفرده كعادته جلس جابر إلى جواره وبدأ الحديث إليه متوددا.

جابر: مساء الخير يا سيدنا يا لاممننا.

شلاطه: قول انت واد باين عليك بكاش بس مايضرش انت واد باين عليك مفتح تشرب ايه.

جابر: اتشرف بقعدتي مع سيدنا واشرب كمان شاي.

شلاطه: بطل لماضه واقعد قولي الاوضه عجبتك ولا لأ؟

جابر: ياخبر يا سيدنا وتاج راسنا انت هاتجيب حاجه ما تعجبش دي عششت في دماغنا.

المعلم: انت واد كداب ونصاب بس دخلت دماغي شكلك بتحوم على شغل.. ودي حاجه حلوه في الرجالة.

جابر: المهم في ايجار الفندق ها اجيبو منين وحق الدخان والمزاج وسيدنا اكتر واحد عارف لسعه المزاج.

شلاطه: خلاص اكلملك حد من بتوع المعمار يشوفلك شغلانه معاه مش انت قلتلي انك بتمحر.

جابر: معمار ايه يا معلم، خلاص شغل المعمار بح، شغل المعمار يا سيدنا لايسمن ولا يغني من جوع، وما بقاش كمان يناسبني.

المعلم: وعاوز ايه يخرب عقلك انت كلت دماغي.
جابر: الفن يا معلم الفن يا سيدنا.
المعلم: الفن ياعني عاوز تمثل بس انا ماعرفش حد في الوسط يا ابني.
جابر: لا ياعمنا تمثيل ايه، انا طبال وجماعتي لامؤاخذ بترقص
المعلم: اه مش تقول كده.
جابر: ياعني معانا الصنعه، ومستنين من سيدنا اشارة البدء.. وزين نحي افراح مسكنا المفتاح.
شلاطه متعجبا: إن كان على كده يبقى انتو ها تصلو قريب قوي خلاص انا ها اكلمك الجماعه بتاع الافراح يشغلوكو معاهم.
جابر: انت تعرف حد فيهم يا سيدنا.
المعلم: المعلمة سماسم حبيبتي وعمرها ماترفضلي طلب.
جابر: وكده يا عمني يبقى أضفتلي جميل تاني بتغرقني بيه.. وياريت يا سيدنا تجيب لتلميذك رد بكره.
المعلم يبتسم ويهز رأسه تعجبا من كلام جابر: ايوه بكره اكيد وعاوزك تصبر وتبطل صربعه شويه.
وجابر ينصرف وهو يرفع يديه ويحي المعلم بإشارات مبالغ فيها، ويمشي بظهره منحنيا من امام المعلم، ويكاد يطير فرحا.

وفي المساء طرق باب رشا فؤاد خرجت لتفتح الباب وإذا بضابط شرطه قدم لها نفسه: الظابط س من مباحث أمن الدوله.

رشا: اتفضل يا افندم فيه إيه؟

الضابط: اتفضلي انتي.. معانا أمر بالقبض على حضرتك.

أمها تنادي من الداخل: فيه إيه رشا.. ومين دا يا بنتي اللي بتكلميه؟

رشا: مفيش حد يا ماما.

الضابط: يا ريت يا استاذه تمشي معانا من سُكات ومن غير شورشه.

رشا: طيب ثواني ها اغير هدومي وأجي حالا.

الضباط: طبعا مفيش داعي للحركات إياها..

أمها: رايحه فين يا بنتي؟

رشا: مفيش يا ماما عندي شغل واحتمال أبات في الشغل متقلقيش.

أمها: تباتي فين يا بنتي انتي عمرك ما علمتيها.

رشا: يا ماما أنا مقبوض عليا والظابط واقف بره بعد إذن حضرتك اتصلي على الأستاذ الشاعر لومجتش للصبح.

أمها: حاضر يا بنتي بس انتي عملتي إيه؟

رشا: مفيش يا ماما ما تخفيش.

وصلت رشا إلى قسم الشرطة وجدت الأستاذ الشاعر هناك.

الضابط: اقعدي بقى جنب الريس عشان تعرفو تركبوا دماغكوا ولعلمك يا ريس العدد بتاع النهارده ها يكون آخر عدد من المرحومه جريدتكو بقى أنتو بتعرفو تفتحوا علينا أبواب مقفله؟

الشاعر: يا باشا إحنا مش أول ناس كتبنا في الموضوع دا .

الضابط: صح فعلا بس محدش عمل تحقيق بالوساخة دي، انتي يا هانم إيه اللي بيوديكي الأماكن العفشة دي.. محدش عجبك في البلد خالص عشان تروحي الحتت دي.

رشا: يا باشا لو سمحت.. حافظ على ألفاظك.

الضابط: أحافظ على إيه يا بنت الوسخة، انا ها اعرفك ها احافظ على الفاظي أزاي. ثم التفت إلى العساكر وقال: جروهم ع الحبس زي البهايم انتي تؤمري يا برنسيسه الترب تعيشي وتفتكري.

قابل جابر المعلم شلاطة في الغد كما وعده أن يأته بالرد من المعلمة سماسم، قال له جابر: سيدنا وعمنا ومنور طريقنا ومؤنس وحدتنا ماذا فعلت بالنسبة لنا.

قال له المعلم: روح وانت مطمن كلمتلك المعلمة وقالت ابعتهم، ياريت تريح دماغي من كدبك وبكشك.

جابر يذهب إلى المعلمة سماسم في شقتها هو وسعديه ويعرفها بنفسه.

جابر: بندحرج المسا على ستنا مأوى الغلابه.

المعلمة: اهلا بالقرد ياترى جايلني من أي خرابه، وانهي زريبه رمتكم علينا.
جابر: احنا مش جايين من خرابه.. إحنا جايين من طرف راجل يعز عليكي قوي.. عمنا شلاطه السمسار.
المعلمة:اهلا بكل اللي ييجي من طرف المعلم دا خيره ع الكل.
جابر: احنا جايينى وقاصدينك في لقمة عيش.
المعلمة: ليكم في الفن؟ معاكم صنعه ياعني.
جابر: سعديه بترعش ومحسوبك طبال ماشي وراق ماشي خدامك ابن سوق.
المعلمة: اشتغلتو قبل كده شغل احترافي؟
سعديه: ياعني ايه يا معلمه.
المعلمة: يبقى ما اشتغلتوش.
جابر: المعلمة تقصد اشتغلنا في افراح او في فرق.
المعلمة: اسم الله عليك اسم النبي حارسك وصايبك.
المعلمة لراقصه: ناوليني الطبله يابت نعملهم توست.
سعديه: انتي بتتكلملي كده ليه يا معلمه؟
المعلمة: دي لغه السوق يا هبله لازم تتعلميلك خمس ست كلمات تاكليبهم الجو.
البنت: التبله يا ابله.
المعلمة: قومي يابت اتحزمي وانت امسك الطبله يا ابو العريف ووريني.

جابر: وجب يا ست الناس.

تحزمت سعدية بإيشار كان على رأسها وإبرى جابر بالطبلة والمعلمة تهز رأسها إعجابا، وبعد وصلة رقص من سعدية وطبلة من جابر، اشارت المعلمة بيدها وقالت: بس كفايه استوب.

سعديه: ايه رأيك يا كبيره؟

المعلمة: حلوة يا بت ييجي منك انتي ها تولعي الجو.

جابر: طيب دي سعديه يا ست الناس واللي رعش سعديه قولتي فيه ايه.

المعلمة: شويه وتبقى فرزه اولي.

جابر: ياعني كده اتقبلنا وخدنا تسريح بالدفن، قصدي بالطبل والرقص؟

المعلمة: آه وجهزو نفسكو الدفنه الخميس الجاي.

هبه: هاتنزليها كده اول ماشطح نطح يا ابلتي.

سعديه: ما انزلش ليه الكبيره راضيه عليا وشافت شوغلي.

جابر: ربنا ما يجعلنا من قطاعين الرزق بالاذن يا ستنا نيجي يوم الخميس على سنجة عشره.

وفي أحد الأيام غطى خبر غرق العبارة السلام98وغرق من كان على متنها على تقرير رشا، وحسب التقارير الأولية، فإن السبب في غرق العبارة كان حريقًا نشب في غرفة محرك

العباره تبعه انتشار اللهب الذي أدى إلى اختلال توازن السفينة التي كانت تحمل على متنها 1415 شخصًا غرق منهم 1033.
وعلى الرغم من نعيه ضحايا العبارة، فإنه تم تداول فيديو للرئيس الأسبق مبارك اعتبره المصريون استهانة بدماء ما يزيد على ألف شخص قتلوا في البحر.
ويظهر الفيديو مبارك أثناء حديثه مع أحد المواطنين الذي كان يشرح له أنه يستعمل "العبَّارة" في الانتقال ليرد عليه الرئيس الأسبق بسخرية: "اوعي تكون عبَّارة من اللي بيغرقوا دول؟".
أنسى غرق العبارة الناس تحقيق المقابر وبعد عدة أيام تم الإفراج عن الشاعر وعن رشا فؤاد مع التوصية بوقفهم وإغلاق الجريدة وعدم عملهم مرة أخرى في مهنة الصحافة.
تناسى التليفزيون مآسي أهل العبارة وأصبح وأمسى يتغنى بانتصارات المنتخب بكأس أمم أفريقيا 2006.
وتحدث المفارقات بين مدرجات إستاد القاهرة والفرحة الهيسترية والسيد الرئيس وحرمه وهم يصفقون ويلوحون بالعلم مع رئيس الوزراء احمد نظيف وبين غرقى العبارة وأهلهم ينتظرونهم والغواصون يستخرجون الجثث والبكاء الهستيري لأهل الضحايا.
بدأت سعدية تتقرب للمعلمه سماسم مما اثار الغيرة في قلب هبة الراقصة التي تعمل مع المعلمة منذ فترة ليست بالقصيرة، لاحظت المعلمة ذلك فقالت لهبه: انتي يابت يا هبه مالك لاويه

بوز امك ليه انتي فاكره انك لما تلوي سحنتك كده هاترجعيني عن اللي في دماغي.

هبه: انتي تعرفيها قبل كده ولا تعرفي الواد اللي معاها ما يمكن عاملين بلوه وجايين يتاوى هنا.

المعلمة: جدعه يا بت تصدقي دي كانت غايبه عني انتي بت برفكس.

هبه:عشان تعرفي يا معلمه اني خايفه عليكي احسن تقولي اني غرت منها ولا حاجه

المعلمة: انتي فعلا خايفه عليا ادخلي يابت في عبي ادخلي وحياة النبي من ساعه البت ما دخلت وانتي عنيكي بطق شرار.

هبة: وانا عنيا ها طق شرار ليه يا معلمة.

المعلمة: وديني والنبي ومن نبى النبي نبي لو عرفت انك ضايقتها لاكون منسله ده على راسك.

هبه: على راسي انا يا معلمه انا اللي كنتي بتتمنيلي الرضا ارضه طيب بكره نقف ع الحيطه ونسمع الظيطه.

المعلمة: هانقف والبت ها تقش وهاتشوفي اول فرح ها تنزلو ها تعمل ايه دي هاتبقى ممبر وان.

في هذا التوقيت يذهب سعد إلى أم جابر ببعض الطعام، ويجلس بجوارها ويطعمها بيده ثم يأتيها بالماء، ويجمع بقايا الطعام وينصرف وهي ترفع يديها وتدعو له.

سعد: سلام عليكو يا خاله.

ام جابر: تعالى ياغالي يا ابن الغالي عاملين ايه يا ابني انت واخواتك؟
سعد: كويسين انا جبتلك لقمه عشان تتعشي.
ام جابر: ربنا يسعدك ويجعلك السعد بين ايدك مكان ماتروح.
سعد: عمرك شوفتي ام بترمي اولادها.
ام جابر: نساوين اخر زمن دي القطه بتنقل ولادها والكلبه بتحاجي على ولادها.
بينما جابر وسعديه يجلسون في غرفتهم، يضحكون ويدخنون السجاير، بعد أن أعدت لهما سعدية كوبين من الشاي فكانا يتبادلا الشاي والسجاير، وتبدو عليهم السعادة البالغة..
جابر: الظاهر يابت الدنيا ها تدينا وشها.
سعديه: انا شايفه المعلمة مبسوطه مني قوي حاسه اني دخلت دماغها.
جابر: عاوز نكيفها عاوزينها تمسك فينا باديها واسنانها.
سعديه: بس البت العقربه اللي اسمها هبه دي انا مش مرتحالها خالص.
جابر: سيبك منها المهم المعلمة اوعي تزعليها عاوزك تفهميها قبل ما تتكلم.
أخذت سعديه نفس عميق من السيجاره، وارتشفت رشفة من كوب الشاي واسندت رأسها على الحائط وسرحت لبعض الوقت وقالت: ياترى العيال عاملين ايه يا جابر.

جابر: انتي باين عليكي بوز فقر عيال ايه هي كده دار الفقر يصعب عليها الغنا.

سعديه: انت ماتعرفش ياعني ايه ضنا عشان مجربتوش.

جابر: مين دا اللي ماجربش الضنا ياضنايا أمال انتي تبقى ايه سيبك ما المياصه الفاضيه دي عاوزك تولعي الفرح..

سعديه: انا خايفه ومرعوبه خايف لمعرفش ارقص ويبهدلونا.

جابر: اطمني من ناحيه هاتعرفي هاتعرفي بس عاوزك تبقى حركه وموركه وتاكلي عقل المعازيم عاوز النقطه تنزل عليكي زي النطره.

وبالفعل أبدعت في الفرح وأكلت العقول وأصبحت لها زبائن خاصة، ينتظرون أفراحها وينتظرون كذلك دورها، منهم من هو مفتون برقصها، ومنهم من هو مفتون بجمالها ويتمنى لمسها ناهيك عما هو أبعد من ذلك، ومنهم هو مفتون بفستانها.

لم تتحمل سعدية بعد أولادها أكثر من ذلك، فذهبت ذات يوم لزيارة أولادها وقد بدعليها النعيم، كانت تظن أن أولادها سيستقبلونها بالورد، ولكنها فوجئت بمقابلة فاترة، بل وعدم الرغبة في رؤيتها من الأساس.

سعديه: انا جتلكو اهو قولت لصاحب الشغل ها اروح اشوف ولادي.

هديه: احنا مش عاوزين نشوفك.

سعد: آيه يا آما اللبس والنضافه دي؟ الظاهر عليكي شغاله شغلانه نضيفه قوي؟
حسن: وفين الكلب بتاعك مجاش وراكي ليه؟
سعديه: كلب ايه؟
سعد: جابر يا آما هو فيه غيره.
سعديه: وانا ايش عرفني هو مش قاعد مع امه؟
هديه: انتي بتكدبي علينا انتي هربتي انتي وهو.
حسن: جابر مشي يوم انتي ما مشيتي.
سعديه: شوفي جبتلك فستان حلو قوي وجبتلكو اكل حلو.
هديه: مش عاوزه منك حاجه ومش عاوزه اشوفك انا زعلانه منك.
سعد: خدي الفستان يا هديه وهاتي الاكل يا آما وامشي بسرعه عشان اتأخرتي ع شغلك
حسن: هو انتي مش هاتروحي تسلمي على ام جابر ولا خايفه تسألك عليه؟ اسكتي يا آما مش هيا عارفه انك هربتي انتي وجابر.
سعديه: تصدقو انا غلاطنه اني جتلكو جاتكو القرف فيه حد يقابل امه المقابله دي انا ماشيه.
ذهب حسن كعادته بالطعام إلى ام جابر وجلس يتحدث معها.
حسن: عامله ايه يا خاله؟

ام جابر: يون خالتك ام جابر انا روحي بترد وبيرجع ليا شبابي لما اسمع صوتك.

حسن: عرفتي ان الهانم جاتلنا امبارح؟

ام جابر: انت بتقول ايه يا وله جات بجد؟

حسن: والله ابكلمك بجد وجابتلنا أكل وفستان لهديه.

ام جابر تزغرد: والنبي فرحتني افتكرت أن ليها ولاد، وياترى أخته الحاجه؟

حسن: مكناش راضيين لولا سعد هو اللي خلانا خدنا.

ام جابر: احسن والله سعد واد جدع ياريتكم كنتو خدتو عنيها.

حسن: لا مجاش وبتقول انها ماتعرفش عنه حاجه.

ام جابر: دي كلبه كدابه زيها زيه،وربنا ها ينتقم مهم الاتنين.

حسن: احنا مش عاوزين منها حاجه.

ام جابر: ربنا يصبرنا يا ابني، وأخذت تردد كلمتها الشهيرة (ياللي اتبليتي طولي بالك دا انتي اتبليتي وبولتك طالت).

أبدعت سعدية وسيطرت على العقول وأصبح لها جمهورها الخاص بها، ينتظرون أفراحها وينتظرون كذلك دورها، منهم من هو مفتون برقصها، ومنهم من هو مفتون بجسمها ويتمنى لمسها ناهيك عما هو أبعد من ذلك ومنهم هو مفتون بفستانها.

لاحظت هبه أن المعلمة سماسم قد انشغلت عنها، وأن سعدية تربعت على قلبها فجلست وتحدثت مع المعلمة قائلة: أنا

مابقاليش مكان عندك يا معلمه عشان كده انا ها اروح القط عيشي في حته تانيه.
المعلمة: انتي بنت جزمه وهاتعيشي وتموتي جاموسه، يا حماره، هو فيه مره بتاكل مره؟!
هبه: ايوه يا معلمه انتي خليتي البت اللي لسه جايه يا دوب من كام يوم تاكلني وتشربني كامن، وخلتيه النمبر وان يا ستنا ودوستي ع الاقدمية برجليكي.
المعلمة: هو ده الفرق بينك وبينها هي بت مضحيه ومش بتفكر الا في الشغل بس، وانتي نسيتي شغلك وحطيت البت في دماغك وقعدتي، يا بت ياعبيطي شليها من دماغك وال تتي لشغلك.
هبه: حاضر يا معلمتي ها اسمع كلامك وخليني معاكي للاخر.
المعلمة: انتي بنت خبيثة وحقودة، عشان كده ربنا عمره ما هيكرمك ابدا وها تفضل كده زي البيت الوقف.
هيه: وانيت يهمك ايه بنجاحي يا ابلتي كفايه عليكي(منبر وان).
المعلمة: انتي عارفه يا بت ايه الفرق بينك وبينها؟
هبه: طبعا عارفاه كويس يا ابله وهو انك بتقربيها وتشجعيها وتيجي ليا انا وتكسري نفسي.
المعلمة: لا يا حماره مش كده الفرق بينك وانها بتحب وانتيب تكرهي عشان قلبك اسود.

انصرفت هبه من أمام المعلمة سماسم والنار مشتعلة في قلبها أكثر من زي قبل لأنها أيقنت أن سعدية قد سحبت البساط من تحت قدميها سواء في العمل أو في قلب المعلمة. ففررت الانتقام.

ذهبت هبه ذات يوم وهي متنكره إلي أبو حديد البلطجي، وجلست معه على احد المقاهي في أحد الأحياء الشعبية، وتنحت به جانيا ودار بينهما حديث بدأته هبه قائلة: انا قصداك في مهمه مايقدرش عليها إلا انت.

ابو حديد: جبرنا يا نجمه فيه حاجه اسمها خد وهات وهات وخد.

هبه: ماشي يا ابو حديد تحت امرك.

ابو حديد: كده بقى ع العين والراس يافنانه لببني تكسبني واسقيني تلاقيني وارشيني تاخد حباب عيني.

هبه: يخرب عقلك انت بتجيب الكلام دا منين ع العموم انا ها اهيصك.

ابو حديد: تعجبيني قوليلي بقى ع الخلاصه.

هبه: تتحدث منخفض جدا..

أبوحديد يهز رأسه ويشير بعلامة النصر.

هبه: مش ها اوصيك.

ابوحديد: طالما قبضتيني يبقى كأنك على شيك ومضتيني.

وفي أحد الليالي ترتفع درجة حرارة هديه بشده وتعاني من سخونه وتصيبها رعشة وحسن يجلس إلى ولايعرف ماذا يفعل معها يذهب بها الى ام جابر وهي تستند عليه.

حسن: ازيك يا خاله عامله ايه؟

ام جابر: ها اعمل ايه زي ما انا باغني ظلموه وباقول يا اللي اتبليتي طول بالك دا انتي اتبليتي وبلوتك طالت.

حسن: اختي جسمها حامي قوي ومش عارف اعمل معاها ايه؟

ام جابر: تعالى يا بت يا هديه تعالي جنبي.

هديه: جسمي حامي قوي وبردانه وراسي وجعاني.

ام جابر: طيب بس بس دي حاجه سهله خالصه انا ها اعملك كوبايه شايه واعصرلك عليها لمونه وتقومي تتلفي وتنامي هاتقومي زي الحصان.

حسن: خليكي انتي وانا ها اعملها الشاي بلمون.

ام جابر: اسكت يا ابن العبيطه، شاي خالتك ام جابر ولمونه دوا للعيان وكمان ها تنامي عندي لحد ما تخف.

وفي أحد الليالي وبعد احد الأفراح وأثناء عودة جابر وسعدية، كان أبو حديد قد كمن لهما في احد الأماكن حاملا معه زجاجة بها ماء نار يترقب صولهما، وعندما اقتربا منه خرج اليهما ليقلي بماء النار على وجه سعديه..

وكانت سعدية تتحدث مع جابر عن تخوفها من مكيدة هبه وتقول: أنا خايفه يا جابر؟

جابر: خايفه من ايه يا نجمه القرش وفي ادينا وكمان بقى عندنا السكن اللي يتاوينا يبقى ها نخاف من ايه؟

سعديه: من البت العقربه اللي اسمها هبه، مش عارفه حاسه انها مش ها تسيبني في حالي ابدا بالذات بعد ما اخت مكانها عند المعلمة.

جابر: تصدق إنها يبقى معاه حق.

وصل جابر وسعدية إلى المكان الذي يختبأ فيه أبو حديد وهنا خرج أبو حديد لينفذ جريمته فرأه أحد الشباب المار من أمهما فأسرع وارتمى على سعديه وهو يقول: خلي بالك خلي بالك اوعي وشك.

ثم صرخ الشاب ووضع يده على عينه مع العلم أن ماء النار لم يصل إلي وجهه إنما وقع على ملابسه: عيني عيني أه يا عيني.. وشي اتشوه مستقبلي ضاع.

جابر وهو يتتبع أبو حديد الذي فر هاربا: استنى يا ابن الكلب، امسكوه يا رجال أمسكوه.

سعديه: يخرابي يا خرابي وقفوا تاكسي بسرعه ويلا نوديه المستشفى.

سعديه لسائق التاكسي: بسرعة بسرعه.

السائق: هاترحوا فين؟

جابر: اقرب مستشفى.

وصلوا إلى المستشفى نزل الجميع ودفع جابر الأجرة لسائق التاكسي، دخلوا على الطبيب الشاب يتوجع بدأ الطبيب في الفحص وقال للشاب: مفيش أي حاجه خالص انتب تبالغ حجات سطحيه كلها يومين تلاته وتبقى زي الفل.
الشاب: ومين اللي هايصرف عليا الايام دي.
الدكتور: دا بقى مش تخصصي.
سعديه: ولا يهمك سيبها عليا.
جابر يخرج نقود ورقيه ويعطيها للشاب.
الشاب يهز رأسه ويقول: مش شويه دول يا معلم قصدي يا أستاذ، يا شهم.
سعديه: خد كمان ولا يهمك
الشاب: ممنون يا ستنا ولكي جزيل الشكر.
جابر: بس اعمل حسابك انك هاتروح معانا القسم عشان ها نعمل محضر.
الشاب: معنديش أي مانع طالما ها تأبجني.
سعديه: ماتشلش هم.
جابر: ها تديه ايه تاني مش كفايه اللي خدته.
سعديه: ولا يهمك ها اديك اللي تقول عليه.
الشاب: شوف واتعلم من أهل الكرم، والله عشان كرم الهانم ها اروح معاكم ومش عاوز حاجه.

خرجوا من المستشفى إلى قسم الشرطة، عندما دخلوا إلى قسم الشرطة تسمر الجميع في مكانه الكل تكاد أعينهم أن تأكل سعديه وجابر يبدو عليه الخوف وامين الشرطة يجلس سعديه ويحرر لها محضرا، والشاب واقف هو وجابر.....
وأمين الشرطة ينظر اليها نظرات إعجاب ويلين لها الكلام، وعلى العكس تماما يرفع صوته إلى جابر والشاب ويهددهم بالحبس.

أمين الشرطة: أهلا يا هانم اتفضلي.

جابر والشاب في نفس واحد: احنا معاها يا باشا.

أمين الشرطة: انتو تخرصوا خالص تقفوا ساكتين وما اسمعلكمش حستا.

جابر والشاب: حاضر يا باشا انت تؤمر.

سعديه: جايه اعمل محضر تعدي.

أمين الشرطة: تحت امرك بس قولي الاول تشربي ايه؟

جابر: احنا جايين نعمل محضر تعدي بس.

أمين الشرطة: برضو بتتكلم وانا لسه محذرك الظاهر اني لازم ادخلك المعلمز عشان تعرف تقف ساكت.

ثم نظر إلى سعدية وقال لها: كملي يا أستاذه قصدي يا هانم.

سعديه: وانا راجعه م الشغل اتفاجأت بواحد بيتهجم عليا.

أمين الشرطة مقاطعا: وعمل ايه؟.

الشاب باندفاع: أنا فديتها ورميت نفسي عليها ياعني ضحيت بنفسي عشان ما تصابش بأذى.
أمين الشرطة: الظاهر إني لازم ادخلكو المعلمز عشان تسكتو.
الشاب: لا حجز ليه نسكت باشا.
امين الشرطة: كملي يا هانم.
سعديه: هجم عليا رجل ما اعرفوش ورمى عليا ميه نار لولا الشاب دا كانت شوهت وشي وضاع مستقبلي وخرب بيتي.
أمين الشرطة: مش ممكن معقوله دي دا تهريج وبلطجه دا احنا نفديكي بعنينا، دا انتي ثروه قوميه، تعرفي تقولي اوصافه.
سعديه: في الحقيقة أنا لم أره عندما حاول الهجوم علي.
الشاب: أنا يا باشا.
أمين الشرطة: قلتلك لو مسكتش ها احبسك، وهل بينك وبين أحد خصومه أو تتهمين أحدا بعينه؟
جابر: ايوه يا باشا بينها وبين..
أمين الشرطة: دخلو يا عسكري المعلمز.
جابر: حجز لا خلاص يا باشا ها اخط جزمه في حنكي واسكت خالص.
سعديه: لا يا باشا بس ياريت تسأل الشاب عشان هو اللي شافه.
أمين الشرطة: تعالى يا زفت، اتكلم وانت واقف، قلي على اوصافه.

الشاب: يا باشا أنا خايف اتكلم لو عرف اني بلغت عليه ممكن يقتلني او يشوهني.
أمين الشرطة: لا يخفيف ما تخفش الشرطة في خدمة الشعب.
الشاب: آه أنا شوفته واعرفه كويس دا أبوحديد البلطجي، بس لو قلت انني انا اللي بلغت ها انكر كل كلامي.
أمين الشرطة: بطل لك وخد القلم ووقع وقع على أقوالك، وانتي تفضلي يا مدام نوري المحضر بتوقيعك.
سعديه: أنا ما بمضيش بس ببصم.
أمين الشرطة: لا ضرر ثواني اجبلك الختامه.
أمسك بإصبع سعديه ووضعه في الختامة برفق حتى بصمت ولا يزال ممسكا بيدها وهي تحاول أن تسحب يدها من يده.
عاد جابر وسعدية إلى السكن وكانت الساعة قد قاربت على الثانية صباحا، في منتهى التعب والإرهاق، جلسا على السرير وسعديه يبد عليها الخوف، وجابر يشعل سيجاره ويأخذ نفسا عميقا ويخرج دخانا كثيفا.
سعديه: شوفت اللي حصل انا قلتلك؟! أنا مرعوبة يا جابر.
جابر: ما يعمل كده الا البت بنت الكلب الحقيره هبه.
سعديه: حرام عليك يا جابر، ايه بس اللي ها يخليها تعمل كده؟

جابر: ومن غيرها يا فالحه في مصلحته يعمل كده، انتي باين عليكي ها تفضلي طول عمرك هبله ومش ها تتعلمي، انا عارف لولا انا جنبك كنتي ها تعملي ايه؟!
سعديه: انت دايما ظالمها كده، انت اصلا كارهها من ساعة ما عرفتها.
جابر: عشان هيا بتكرهك وعاوزه تتخلص منك في غمضة عين.
سعديه: وهانعمل ايه دلوقت انا ها اموت من الرعب؟
جابر: نامي وبكره ربنا ها يجبلها الف حل ، انا فيصت ومش قادر اتكلم م التعب.
سعديه: مش ها اقدر انا قبل ما طمني ها نعمل ايه؟
جابر: اطمني أول ما نصحى من النوم نفطر ونشرب الشاي ونروح نقول لستنا.
سعديه: انت شايف كده؟
جابر: وهو فيه افضل من كده؟
وذات يوم وفي مغلق الخشب والمعلم جبور يجلس يشرب شيشته والحو هادئ من حوله يقترب منه صبيه زيزو ويتحدث معه بصوت منخفض.
زيزو: احلى شيشه لغول الاخشاب ووحش الزان.
جبور: ارغي انا عارفك اكيد وراك حاجه اتقولش كده الا لو عاوز حاجه.

زيزو: لا مش انا اللي عاول.
جبور: مين يا زفت اللي عاوز؟
زيزو وهو يشير الى المعلم..
المعلم: انا ها اعوز منك انت يا خرونج.
زيزو: هانشوف.
المعلم: طيب وطي صوتك وقلي فيه بشويش.
زيزو: فيه حته بولطي ظهرت في السوق.
المعلم: طيب قرب شويه وظبطلي الطبيليه والمنشار جاهز.
زيزو: بسي دي عاوزه شنيور يا معلم.
المعلم: جاهز ببنطه 18.
زيزو: تسلم يامعلمه ها نقب واعمل تحرياتي واخبرك بأول طلعه.
المعلم: اوعه الشبكه تكشف.
ذهبت سعدية وجابر في اليوم التالي إلى المعلمة سماسم وجلسا إلى جوارها ودار بينهما حديث مطول بدأته سعدية قائلة:
سعديه: ازيك يا ابله عامله ايه.
جابر: عامله ايه يا ستنا؟
سماسم: فيه ايه يا عيال مالكم انتو مش على بعضكو ليه فيه ايه ابوكو مات يقطعكو ويقطع ابوكو.
سعديه: اسكتي يا ستنا اتعرضنا امبارح للموت لولا ربنا ستر.
المعلمة: اتكلمو على طول وبلاش ملاوعه في الكلام.

جابر: امبارح واحنا مروحين من الشغل مهلوكين وبنسند على بعض.
المعلمة: ايه اللي حصل.
سعديه: طلع عليا بلطجي ورشني بميه نار في وشي.
المعلمة: انتو متقلين ولا هاتصيعو عليا فوقو شويه دا انا سماسم العالمه والاجر على الله انتي قدامي صاخ سليم.
جابر: ما انتي..
المعلمة مقاطعه: استنى انت يا زفت احكي يابت.
سعده: احنا يا ابله ماشيين لا بينا ولا علينا طلع علينا واحد في ايده ازازه وهجم علينا ورشني بيها.
سماسم: ياساتر يارب وايه اللي حصل.
سعديه: اتشقت الارض وطلعلي شاب ما اعرفوش واترمي عليا عشان يحميني من البلطجي وميه النار جات عليه هوه.
المعلمة: والطرطور دا عمل ايه؟
جابر: الطرطور ما سكتش وقفت تاكسي ودينا الواد المستشفى.
المعلمة: المهم عملتو محضر؟
سعديه: روحنا بعدها الاسم وعملنا محضر.
المعلمة: اتهمتو حد.
سعديه: لا طبعا يا ابله.. بس انا خايفه قوي ومش عارفه اعمل ايه.

المعلمة: مش انتي اللي ها تعملي.. معاكي رقم الامين اللي عملكو المحضر؟

سعديه: معايا وعملنا في قسم..

في هذا التوقيت وصل وفد رفيع المستوى إلى أجانس سيارات الجامبو باشا الذي يعمل فيه سعد ابن سعدية، وقف سعد ينظر من بعيد ولا يجرؤ أن يقترب..

حتى إن الجامبو باشا نفسه صاحب المعرض وصاحب المكانة الكبيرة كان يجلس أمامهم متهيبا ويتحدث بحرص مشوبا بالخوف والحذر..

الجامبو: حضراتكو عارفين سمعه ومكانة اجانس الجامبو.

احدهم: يا باشا احنا مش بنعلب احنا عارفين دبله النملة في البلد.

الثاني: هو كان بالساهل ان التوكيل ده يرسي على حضرتك يا باشا.

الجامبو: بس كان مهرو غالي قوي.

الاول: الغالي تمنه فيه وياريت ما نسمعش الكلمه دي تاني غيرك كان..

الثاني: مبروك تسأذن.

الجامبو: نورتو اتفضلو..

الجامبو في نفسه: يا ولاد الكلب..ربنا يورينا فيكو يوم اسود.

الجامبو مقاطعا: متكلمش انا اسف يا باشا..

ذهبت المعلمة مع سعدية وجابر إلى قسم الشرطة قابلهم أمين الشرطة بترحيب كبير.
سعديه: لو سمحت يا سياده الأمين احنا..
الأمين مقاطعا: طبعا وهل يخفى القمر.
المعلمة: مفيش أخبار عن البلطجي اللي اتعدي على نجمتنا المتألكة؟
أمين الشرطة: من حسن حظكو إن الباشا طلع حملة وهايقبض على سوابق يمكن يقبض عليه معاهم.
المعلمة: انتو معرفتوش عنه حاجه؟
الأمين: ازاي احنا عارفين عنه كل حاجه، دا مسجل خطر وعليه قضايا بالكوم.
وبينما هم يتحدثون دخل الضابط ومعه مجموعة من العساكر ومجموعة من المقبوض عليهم، فهب أمين الشرطة واقفا وقال لهم: محدش يتكلم الظابط وصل ومعاع متهمين يمكن يكون فيهم.
الضابط: تعالى المجرمين دول لو فيه حد فيهم عليه قضايا احجزه.
الأمين: حاضر يا باشا.
الأمين لسعديه: الظابط قبض عليه وها اكتبلك محضر ما يخرش الميه.

عادت المعلمة إلى شقتها وجدت هبه تجلس، اقتربت منها وبادرتها قائلة: المعلمة: عامله ايه يا هبه يا عني محدش بيشوفك من كام يوم؟

هبه: هاتشوفيني ليه كفايه عليكي النجمه اللي كلت عقلك ونستك هبه اللي كنت بتحكي وتتحاكي عليها.

المعلمة: الا انتي ماشوفتيهاش من ايمته؟

هبه: وانا ايش عرفني.

المعلمة: اصل فيه واحد يعز عليكي قوي كان معانا امبارح بالليل.

هبه: مين دا يا ابله وما قلتيش ليه كنت جيت قعدت معاكم شويه؟

المعلمة: ما كانش ينفع تيجي هناك.

هبه: ليه يا ابله؟

المعلمة: لانك لو جخلتي مكنتش ها تطلعي يا بنت الجزمه يا خاينه العيش المح يا ام قلب اسود.

هبه: فيه ايه يا ابلتي انتيب تعملي كده ليه؟

المعلمة: اعمل ايه يا وطيه يا تربيه الكلاب بقى انتي بتصلطي الواد ابو حديد يرميها بميه النار.

هبه: انا ان شالله اتقطه ويدهسني قطر.

المعلمة: بطلي كدب الواد امبارح اعترف عليكي وهاييجو يخدوكي وابقى قولي كده في القسم.

هبه: ييجو انا ما اعرفش بلطجيه ولا ليا في السكك دي دي هيا اللي بتتبلى عليا.
المعلمة: هيا اللي بتتبلى عليكي برضو يابنت الكلب دي اتنازلت عن المحضر بعد الواد ما اعترف عليكي والظابط كامن هييجي يعلقك.
هبه: كله كدب في كدب وانا ما اعرفش حاجه عن الكلام ده
المعلمة: اطلعي بره وعلى الله اشوف وش امك هنا.
هبه: يوه خلاص يا ابله ما تضربيش بتضربي ليه كل دا عشان البت السوابق دي.
المعلمة: دا انا ها اقطع ده على وش امك بره يا بنت الكلب بره.وطردتها شر طرده والقت بملابسها خارج الشقة.
وفي أحد الليالي وأثناء مرور سعدية وجابر من أمام مقهى الكيف، والمعلم شلاطة يجلس كعادته، ومجموعة من الشباب والرجال تجلس على المقهى، وبمجرد مرور سعدية من أمامهم شدت إليها أنظارهم، فبدأ الكل يتكلم حتى نظر إليهم المعلم شلاطه فتوقفوا عن الكلام والمعاكسات، نادى المعلم شلاطه على جابر فذهب إليه وانصرفت سعديه سأله المعلم شلاطه معاتبا: شلاطه: ازيك يا جابر ولا اقول يا معلم جابر ياعني محدش عاد بيشوفك ولا يسمع صوتك طيب اتواضع شويع يا عم اللي عطاك يدينا.
جابر: اسبقيني ياسعديه على ما اروح اقعد مع المعلم شويه.

سعديه: مسا الخير يا معلم شلاطه.
شلاطه: مسا الخير والنور وكل حاجه حلوه.
بعض الجالسين ع القهوه: البت دي استوت وجابت م الاخر.
الثاني: عيب دي بنت حتتنا.
الاول: حتتنا ايه هو احنا شوفناها الا من ييجي شهرين تلاته وبعدين دايره هيا والمعرص دا على حل شعرها.
الثاني: بلاش دول في حمايه عمك شلاطه.
الاول: هو دا اللي مرجعني عنها.
جابر:اؤمرني يا سيد الناس خدامك يبوس اديك.
شلاطه: انت بتجيب الكلام دا منين؟
جاب: من كنوز المعلمين اللي انت معلهم يا سيدنا.
شلاطه: انت الظاهر عليك شبعت والقرش جري في ايدك خلى نفسك كبرت علينا.
جابر:انا الله يسامحك يا سيدنا طيب دا انا كنت جيلك عشان تشوفلنا عتبه تليق بالنجمه احنا تعبنا م الرطوبه.
شلاطه:انت واد العبان بتدخل في الجسم زي الحمى انا ما كنتش ناوي اساعدك لانك ندل.
جابر: ابنك طيب دا انا كنت ها اطلب منك تتبناني.
شلاطه: امري لله بس ماهاتكونش في الحاره.
جابر: زي ماتلاقي انت عتباتك كلها رزق.

سعدية وجابر كعادتهما في شقة المعلمة سماسم والتي اعتبرت سعدية ابنتها واختها وكل شيء في حياتها، ومعها جابر، ولكن هذه المرة الأمور ليست على ما يرام، لأن المرض قد داهم المعلمة سماسم مرض شديد، سعديه وجابر يجلسا بجوارها وسعديه تبكي بحراره.. انتقلت سعدية إلى الجلوس تحت أقدام المعلمة، وأخذت تدلك لها أرجلها، وهي تبكي والمعلمة كذلك ترد عليها بالبكاء، ثم تترك قدميها وتدلك لها صدرها ثم تقبل يديها..

سعديه وهي تبكي: مالك يا آما شدي حيلك دا انا اموت لو حصلي حاجه.

المعلمة: يا بت متقلويش كده انتي موهوبه وها تتشهري قوي بس خلي بالك من نفسك.

جابر: ستنا خلكي جانبنا احنا ما نساويش حاجه من غيرك انتي ستنا وامنا .

المعلمة: ربنا يخليكو لبعض خلي بالك منها ياجابر انت واد ندل اوعه تبيعها ولا تإذيها.

جابر: وصيها هيا عليا ياستنا هيا نجمها في العالي وانا فقري.

سعديه: ابوس ايدك ماتقوليش كده يا ستنا انتي هاتخفي وهاتبقى احسن م الاول..

المعلمة: لا والنبي يا سعديه انا حاسه اني مش ها اقوم المره دي.

جابر: تفي من بقك ها تقومي وها تجوزي.
المعلمة: يوه جاتك الايه ضحكتني وانا مش قادره.
سعديه: انا ها اوديكي المستشفى بكره ها اجيلك الصبح انا جابر نوديكي احسن مستشفى.
المعلمة: ربنا يسهل قموا روحو ولما ييجي بكره يحلها ربنا.
لم يف زيزو بوعده مع المعلم جبور مما دعاه يسأله ويقرصه من أذنه قائلا: جبور: فين ياض يانصاب البطلي الزان اللي قلت عليه.
زيزو: مختفيه الايام دي ملهاش اثر المعلمة بتاعتهم سمعت انها تعبانه والشغل واقف.
جبور: انت واد ملكش لازمه والظاهر عليا انتي اتكلت علي حيطه مايله.
زيزو: اصبر يا كبير وهاتشوف بس هيا تظهر وانا اروقلك الاناني.
جبور: ها اقول ايه خليك ورا الكداب لحد باب الدار.
في اليوم التالي ومنذ الصباح الباكر ذهبت سعدية وجابر إلى المعلمة سماسم وبمجرد وصولهما القت سعدية بنفسها على المعلمة والتي كانت نازع الموت.
سعديه: جتلك بدري يا ستنا عشان اقعد جنبك واشطفك واعملك كل اللي تقولي عليه.

جابر: ستنا جبتلك معايا لقمه عشان نفطر مع بعض ونسيبنا من كلام الدكاتره.
المعلمة تتكلم بصعوبه وتميل يدها.
سعديه تصرخ: وتقول ابلتي ماتسبنيش.
جابر: خلاص يا سعديه بلاش اللي بتعمليه ديه.
سعديه: روح شوف الكفن وجهزوا لموته لازم نعملها احسن خرجه دي خيرها ع الكل.انهارت سعدية تماما، وأخذت تلطم وجهها وتبكي بحرقة شديدة وتهزها وهي لاترد ولا تستجيب.
جابر يحاول تهدئتها: خلاص يا سعديه، الا بتعمليه دا ممنوش فايده.
سعديه: سيبني يا جابر أمي ماتت ومعلمتي ماتت وسندي راح يا جابر.
جابر: اصبري اصبري.. الصبر بالله.
سعدية: روح اشتري احسن كفن وجهز الخارجه وماتخليش حد يدفع جنيه انا ها اعملها احسن جنازه واحسن خارجه.
تم تجهيز المعلمة وقد اجتمع غالبية أهل الحارة، وخرجت الجنازة في طريقها إلى المقابر، وسعديه وجابر يسيرا خلف الجنازة وتنتهي إلى احد المقابر ويتم دفنها، وبعد أن يتم الدفن ويبدأ الناس في الانصراف.
تنظر فتجد ابنها حسن الذي يقترب من المقبرة ويدع للميت، وهو لايعرف هذا الميت ولكن طمعا في العطايا..

فتنظر إليه امه سعدية وتهم أن تأخذه في حضنها فيدفع يدها ويتركها وينصرف وينظر إلى جابر نظرة ضيق شديده، ويتفل على الأرض وينصرف.

مرت سعدية بعد الموت المعلمة سماسم بصدمة نفسية كبيرة أفقدتها الرغبة في العمل والحياة، وأظلمت الدنيا في وجهها ولكنها وبمساعدة جابر عادت لنشاطها أقوى ما كانت وعملت مستقلة هي وجابر بمفرديهما، وفي احد الليالي وهي ترقص في احد الأفراح لبعض أغنياء الحي الشعبي وكان الفرح كبير به كل الملذات من لزوم الأفراح الشعبية مثل صناديق البيرة والمخدرات وغيرها، كان مع سعديه راقصتان غيرها، إلا أن سعديه استطاعت أن تلفت إليها أنظار الحضور بشده أنوثة وشباب وجمال ودلال، وكان من أحد الحضور في هذه الليلة المعلم جبور وزيزو، انبهر المعلم جبور، الذي استحوذت على لبه تماما.

المعلم جبور: ولد يا زيزو الراقصه دي انا ماشفتهاش قبل كده كانت فين ولا جايبينها منين.

زيزو: هي دي يا معلم الحته البلطي اللي كلمتك عليها عشان تعرف ان تلميذك عينه خبيرة.

المعلم جبور: كلامك صحيح ولازم تتحرك بسرعه الريح.

زيزو: أنا عارف طريقها وها اجبلك مفتاحها.

المعلم جبور: يطلع مين دا.. وأوعه يكون سواق غشيم.

زيزو: الواد جابر الطبال اللي وراها وهو اللي بيتفق لها.
المعلم جبور: طيب ما تشوفو وتربط معاه.
زيزو: وجب يا سيد المعلمين في الاستراحة ادخل المفتاح في الكونتاك وادوس بنزين واطلع ع الأول.
وفي أثناء الاستراحة نادى المعلم زيزو على جابر: منور يا اسطى جابر تعالى اقعد مع المعلمين المعلم جبور مبسوط منك قوي.
جابر: دا شرف ليا.
المعلم زيزو: دا جابر يا معلم جبور اللي بيتفق للفنانه على الليالي وهو بقى الكل في الكل يعني تقدر تقول مدير اعمالها.
المعلم جبور: خد يا جابر ولع السيجارة دي عشان تعدل مزاجك.
جابر: من يد ما نعدمها.
شد جابر نفسين وتأثر بالسيجارة بشده وقال وهو ينفخ الدخان من فمه وأنفه: ودا يطلع إيه يا معلم؟
المعلم جبور: دا صنف معتبر شد وسيبك من العك اللي انتو بتعكوه دا ابو نجمه.
شد جابر نفسا عميقا واخرج دخانا كثيفا من انفه وفمه وهز رأسه تمزجا وتكيفا وإعجابا بالصنف.
قال له جبور: إيه رأيك في الصنف.

جابر وهو شبه مسطول: بصراحه انا مشربتش الصنف دا قبل كده حاجه كدا تفوق المسطول.

جبور: أخبار سوسو إيه؟

واخرج له ورقة ماليه من فئة المئتي جنيه وقال له: خد يا جابر عيش أنت باين عليك واد مفتح وبتفهم في الرجاله.

قال جابر وهو يمد يده ليأخذ الفلوس: ودول ليه يا عمانا؟

زيزو: مستألش يا عبيط رزق وجالك دا لسه المعلم بيشكر فيك ويقول انك مفتح انت هاتخيب نظرو فيك ولا ايه.

جابر قَبَّل الفلوس وقال: على رأيك تسلم ايدك يا عمنا المعلم المعلم.

جبور: أخبار سوسو إيه؟

جابر وهو يتكلم بصعوبة: من ناحية إيه ماهي الأخبار كتير فيه الأخبار وفيه الأهرام وفيه الجمهورية وفيه نشرة الأخبار وفيه العاشرة مساءا.

انفجر الجميع في نوبة ضحك هيستيريه..

جبور: انا عاوزها تشرب معايا فنجان.

جابر وهو يترنح: فنجان فنجان آه افتكرت فنجان ويسكي.

وضحك الجميع ايضا بصوت عالي.

أحد الجالسين: ما يهمكش المعلم ايدو فرطه وها يشبرأك.

جابر: وماله أنت قلتلي ها تشرب معاك إيه؟

المعلم زيزو: ما تصحصح وتفوق يا جابر دا رقم المعلم..
وهات رقمك انا ها اسجلو للحج وهو ها يتصل عليك ونظبط معاك كل حاجه.
نظر الجامبو باشا عندما دخل من باب المعرض فرأى سعد منزويا في احد الأركان المعرض، ويجلس القرفصاء والدموع تنهمر من عينيه رق لحاله ونادي عليه: يا سعد يا سعد.
قام سعد وهو يجفف دموعه في كمه ويحاول أن يخفيها: أومر يا باشا.
الجامبو: مالك يا سعد؟
سعد: مفيش يا باشا.
الجامبو: آمال بتعيط ليه؟
سعد: مفيش.
الجامبو بصوت مرتفع: ماتقولي ياض ايه اللي مزعلك وبتعيط ليه والا اضربك؟
سعد: مفيش يا باشا انا مضايق شويه.
الجامبو ربت على كتفه وقال: ولا يهمك ما تشلش هم حاجه انت واد مجدع روح اغسل وشك وتعالى.
دخلت عليه ابنته: هاي بابي .
رد عليها الجامبو: هاي حبيبة ركنتي صح ولا زي المرة اللي فاتت.

ابنته: يا بابي عيب مين دا اللي يقدر يسحب عربية بنت بتاع العربيات.
الجامبو: اؤمري يا روحي.
ابنته: عاوزه فلوس.
الجامبو: تؤمري يكفيكي خمس تلاف؟
ابنته: يا عني هما شويه بس مش ها ازعلك ولا اكسف ايدك.
أخذت الفلوس وسعد ينظر إليها وهو في قمة الذهول ويقارن في نفسه بين حالهم وحالها: خمس تلاف جنيه مصاريف يا خرابي دي تشتري شقه وتاوي بيت بحاله رحمتك يا رب.
عاد جابر وسعديه بعد أن أصبحت تعرف بسوسو ومحت اسم سعديه من حياتها واحترفت مهنة الرقص في الأفراح الشعبية وأصبح جابر الطبال الخاص بها ومتعهد أفراحها.
جابر وهو في حالة نفسية ومزاجية عالية وقد ظهرت عليه نعمة المال قال لسعدية: يبد يا سعدية أن الدنيا ستعطينا وجهها بعدما مللنا قفاها.. ويبد كذلك أننا سنطلق الفقر قريبا، ولربما يقوم هو بخلعنا.
بدأ جابر في الحديث مع سعديه وهي تغير ملابسها بقوله: الظاهر يا بت يا سعديه الدنيا ها تدينا وشها بعد ما زهقتنا من قفاها.. وشكلنا كدا قربنا نطلق الفقر.. ولا يمكن هو ها يعملنا خلع.
سعديه: ميت مرة قلتلك ما تقليش يا زفته يا سعديه.

جابر: ما تتفشخيش كدا واصبري لما تعرفي الحكايه.
سعديه: عرفنا يا ابو العريف.
جابر: الليلة وانتي في الاستراحة.. جاني واحد وقالي تعالى كلم المعلم.. رحت لقيت راجل الظاهر عليه متريش فحت وسقاني وبسطني ع الاخر واداني فلوس.
سعديه تلوي شفتيها وتقول: ودا ليه إن شاء الله ها تشاركه ولا إيه؟ ولا تلاقيه اتغش فيك ويحسبك واحد بجد.
جابر: لا يا بت الموضوع اكبر من كدا بكتير.. الموضوع مفتاحه معاكي الراجل دا انتي دخلتي دماغه وعاوزك تشربي معاه كاس.
سوسو: وانت ها ترضى إني اروح اسهر مع رجاله.
ضحك جابر بملئ فيه وقال: يا سعديه قصدي يا سوسو دا إحنا دافنينو سوا..عيب مش على بابا..الراجل متريش وواقع فيكي واللي ها تطلبيه منه ها تخديه.. ومنتظر مني اتصال إحنا نتقل عليه شويه لحد ما هو يتصل..ونقلو الفنانه وافقت بعد محياله وبالعافيه وعاوزك تنفضيه عاوزين شقة تمليك وعربيه وكازينو المستقبل منتظرنا يا بت، والدنيا بتفتح لينا درعاتها.
في التوقيت الذي عادت فيه رشا فؤاد بعد أن أهينت وضربت في المعلمز ونفس الحال بالنسبة للأستاذ الشاعر، بل وأغلقت الجريدة بحجه أنها تبث ما يشوه صورة مصر، وأنها تثير زعزعه الوطن وأنها تحرض على الانقلاب على الحكومة هذا

هو المحضر الذي استلم منه الأستاذ الشاعر والاستاذه رشا ووقعا عليه بالعلم، مع وجود قضية تنظر لاحقا أمام القضاء العادل!

بعدها طرق الأستاذ الشاعر الكثير من أبواب الجرائد ولكن كلها أغلقت في وجهه، ونفس الحال مع رشا فؤاد حتى قابل الأستاذ الشاعر احد تلامذته، الذي يكتب في احد الجرائد الموالية للحكومة ولاءً تاما.

قال له الشاعر: انت عارف يا أستاذ اسامه اللي حصلي والبهدله اتبهدلتها.

أسامه: هو فيه حد يا أستاذ مش عارف في البلد كلها اللي حصل لحضرت وطمس الرموز الفكرية والأقلام النظيفه اللي معرفناش نبقى زيها.

ذهل الأستاذ الشاعر من كلام أسامه وقال: يعني انا باسمع منك كلام في منتهى الغرابه.

أسامه: عارف إن حضرتك ها تقول كده عشان منهج جريدتنا يا أستاذي انا لو معملتش كدا ها يبقى مصيري مصير حضرتك يا أستاذ إحنا بننفخ في قربة مقطوعة حضرتك شايف البلد الشرطة وامن الدولة عاملين فيها إيه.

الشاعر: انا يا أستاذ أسامه مش لاقي شغل وتعبان اخر تعب.

يقول هذا والدموع تنهمر من عينيه ويكمل كلامه قائلا: انا عارف انك لو شغلتني فيه مخاطره كبيره عليك.

أسامه: فعلا بصراحه إحنا جالنا تعليمات بعدم قبولك أنت ورشا فؤاد بس انا عندي اقتراح يا أستاذ.
الشاعر: اتفضل الحقني بيه.
أسامه: انا باقترح إن حضرتك تكتب مقال باسم مستعار في أي موضوع بعيد عن السياسة وليكن في الأدب ومش ها أوصي حضرتك.
الشاعر: عارف البعد عن السياسة.
أسامه: على خيره الله.
أما رشا فؤاد فقد طرقت الكثير من الأبواب ولكنها لم تجد أي مكان يقبلها بل وجدت جميع الأبواب مغلقة في وجهها، كانت إذا دخلت جرنال عاملوها كأنها مرض مُعد فأصيبت بحاله نفسيه سيئة للغاية.
كان سعد كعادته في معرض السيارات يمسح البلاط ويحضر الشيشة ويقوم بعمل العبيد، ورغم ذلك كان الجامبو باشا صاحب المعرض يعامله معامله سيئة في البداية حتى بدت على سعد علامات الذكاء الحاد فأحبه الجامبو باشا واختصه بخدمته الشخصية إعداد الشيشة له ومسح مكتبه وإحضار القهوة له ولضيوفه، خاصة بعدما رآه يبكي قال له: ها ياض يا سعد مبسوط من الشغل ولا لأ؟
سعد: مبسوط فيه حد يشتغل مع الجامبو باشا وميبقاش مبسوط.
الجامبو: دا أنت واد بتاع كلام.

سعد: مين اللي قال كده دا حقك يا باشا اسمك زي الطبل في السوق.

الجامبو: كلمني ياض يا سعد عن نفسك.. تصور انك من يوم ما جابوك تشتغل هنا وانا ما اعرفش عنك حاجه.. ساكن فين ابوك بيشتغل إيه عايش ولا ميت ليك اخوات ولا لأ، وانت بقيت شغال عندي بقالك ييجي سنتين.

سعد: تلات سنين وشهرين يا باشا.. بعد ما اشتغلت عند حضرتك باسبوع أبويا عيي وأمي ودتو المستشفى ومن يومها ما رجعش.. قالت اتحجز في المستشفى ومن يومها ما حدش عرف عنه حاجه، بعديها بييجي أسبوع أمي هربت مع عمي جابر واحد من اللي ساكنين جانبنا في الترب.

الجامبو: وانت قاعد مع مين؟

سعد: قاعد في اوضه في ترب الغفير انا واخويا حسن وأختي هدية والاتنين اصغر مني وكان لينا أخ تاني مات من البرد.

جامبو: ومين اللي بيصرف عليكو؟

سعد: انا شغال مع حضرتك وحسن بيقرأ على الترب وهديه قاعدة في الفيلا. وضحك بملء فيه سرح الجامبو وقال لنفسه: معقول فيه ناس في الحاله دي؟

قال سعد وكان مفوها جدا: باشا يا باشا حضرتك سرحت في إيه؟

الجامبو: مفيش، روح هاتلي قهوة وتعالى.

ضياع هديه، وأحضان جبور:

حسن يجوب المقابر كعادته ويجلس أمام مقبرة ليقرأ القرآن ويرفع يديه بالرحمة للأموات ويأخذ ما تجود به الأيدي تأتي إليه هديه وتقول: حسن انت معاك فلوس عشان اجيب أي حاجه ناكلها.

نظرت إليها المرأة التي يقرأ لها حسن وقالت: انتي تعرفيه يا شاطره؟

هديه: أنا اخته.

نظرت المرأة إلى الرجل الذي كان معها وقالت بصوت منخفض: إيه رأيك يا دكتور؟

قال: ماشي ممكن بس في النهاية التحاليل هيا اللي ها تقول.

قالت مدام جيهان لهدية: خدي عشرة جنيه يا هديه انتي شكلك تعبان انتي بتشتكي من حاجه؟

هديه: حاجة زي إيه؟

جيهان: يعني عيانه.

هديه: ياستي هانم أنا صحتي زي الحديد وما بعياش خالص.

الدكتور: انا ها اخدك اكشف عليكي واعملك تحاليل نشوفك عيانه ولا لأ وما تخفايش انا ها اعالجك على حسابي.

نظرت هديه لحسن وقالت: اعمل إيه يا حسن؟

حسن: احنا ما نقدرش نعمل حاجه إلا لما اخويا يرجع من الشغل وهو اللي يوافق.

مدام جيهان: واخوكي ها يرجع أميته؟
هديه: بعد العصر.
الدكتور: ما يجراش حاجة.. نستناه لما يرجع.. وانت يا حسن خد الفلوس دي هاتلك لبس واكل ودلع نفسك.
أخذ حسن ورقة العملة ونظر فيها وقال: كام دي يا بيه.
قالت المدام: دي مية جنيه شوف الدكتور خايف عليكو قد إيه.
حان موعد عودة سعد من الشغل قال للجامبو: بعد إذنك يا باشا ها أروح عشان اغدي أخواتي.
الجامبو: تعالى يا سعد خد الفلوس دي.
سعد: خلي يا باشا.
الجامبو: خدها ولو عزت حاجه لازم تقلي.
وصل سعد إلى المقابر والى الحوش الذي يسكن فيه هو وإخوته وجد سيارة قريبه منه ووجد رجلا وامرأة قالت هديه بمجرد رؤية سعد وهي سعيدة: آهو أخويا سعد جه يا أبله.
دخل سعد سلم عليهم: يا أهلا حضراتكو مين؟
الدكتور: أنا الدكتور كمال والمدام جيهان.
سعد: فيه حاجه يا بهوات؟
الدكتور: إحنا كنا بنزور وبالصدفه قابلنا الشيخ حسن واختك هديه ولاحظت ان أختك مريضة ومحتاجه شوية تحاليل وفحصوات ولما اخوك حسن قلي على حالتكو قررت انا ومدام

جيهان إننا ناخدها ونعملها التحاليل نكشفلها عندنا في العياده وعلى حسابنا.
سعد: هيا عندها إيه يا دكتور؟ دي ما عمرهاش اشتكت من أي حاجه.
المدام: مش لازم تشتكي في الأول المرض ما بيظهرش وانتو حظكو حلو اننا قابلانكو.
سعد: والمستشفى دي فين؟
الدكتور: انت ما تشلش هم أي حاجه.. إحنا ها ناخدها معانا وها نحجزها في المستشفى لحد ما تخف ونعملها كل اللي تحتاجه.
هب حسن بانفعال مشوب بالخوف قائلا: لا مستشفى تاني لأ.. أبويا راح المستشفى ما رجعش تاني.
سعد: شوف يا دكتور انا ها آخد أجازه من الشغل بكره واجي معاكو.
الدكتور: طيب ما تيجي معانا دلوقتي وتعرف العنوان والمستشفى؟
سعد: آجي عادي.. بس حسن ها نعمل فيه إيه؟
الدكتور: ييجي معانا بردو.
خشي سعد عليهم إذا ذهبوا جميعا وقال: حسن يقعد مع أم جابر لحد ما نرجع. بالفعل ركبوا السيارة ووصلوا إلى مستشفى

الدكتور كمال الزيني وتم حجز هديه في المستشفى واطمأن سعد عليها وعاد إلى حسن.
أما المعلم جبور فقد اتصل في اليوم التالي بجابر بعد العصر وهو أي جابر يهم بالاستيقاظ من نومه رن محموله نظر في الاسم فلم يستطع قرأته فهو الذي يقرأ بالكاد فتح على المتصل:آلو مين.
المتصل: أنت مش عارفني ولا إيه لسه مسطول من إمبارح؟
جابر: لا طبعا وها اعرفك منين؟ لخص وقلي أنت مين..
المعلم جبور: أنا المعلم جبور.
جابر على الفور: لا مؤاخذه يا معلم انا لسه قايم من النوم ومفقتش متأخذنيش يا يا سيد المعلمين.
جبور: ولا يهمك يا غالي طمني عملت ايه؟
جابر بانشراح: كله تمام أنت بتتكلم في إيه أنت معاك جابر الجن لا حكومه تهم ولا سجن يلم.
ضحك المعلم بصوت عالي وقال: انا عارف انك قدها وقدود لو هيا جنبك ادهاني. جابر: آه جنبي خدي يا سوسو المعلم جبور معاكي على التليفون.
سوسو بدلال وميوعه: الو ازيك يا معلم جابر كلمني عنك كتير وشكرلي فيك وفي دماغك اللي تتاقل بالدهب.
جبور: مهما يقول جابر ما يجيش ربع النار اللي مولعه في قلبي بيكي.

سوسو: إيه إيه بشويش عليا دا انا وحدانيه إيه يا معلم يعني أنت داخل شمال قوي كده فرمل شوية حاسب ها دوسني.
جبور: اعذريني يا ست الكل من ساعت ما شفتك حسيت إني لمست سلك كهربا عريان.
ضحكت سوسو بميوعه وقالت:عريان ولا متغطي لو عريان نعريه ولو متغطي بردو نعريه.
جبور وهو يضحك: انا عاوزه عريان.
سوسو: بس دا غالي قوي عليك يا شقي.
جبور: المعلم جبور ما يغلاش عليه حاجه ها اشوفك الليلة؟
سوسو: هاتشوفني فين؟
جبور: ها ابعتلك السواق يا خدك.
نظرت إلى جابر الذي أشار لها بالرفض.
فقالت: بلاش الليلة يا حبوب.. خليك على نارك شويه خلى السلك العريان يلسوعك.
جبور: لا بجد مش الليلة ليه؟
سوسو: عندي شغل.
جبور: أشوفك بعد الشغل.
سوسو: ما ينفعش انا بارجع هلاكانه.
جبور: طيب نخليها بكره.
سوسو: ها اخلي جابر يشوف حجزات الشغل واكلمك.. ان كنت فاضيه سلام يا معلم تصبح على سلك عرياااااان.

جبور: وانتي مكهرباه.
بعد أن اودع سعد أخته في مستشفى مجهولة تكاد تكون خالية من المرضى والأجهزة إلا بعض الأساسيات، عاد إلى غرفته حاول أن ينام كعادته مبكرا، ولكن على غير العادة خاصمه النوم هذه الليلة، فقد ظل يتقلب طوال الليل لم يغمض له جفن خوفا أن يكون سلم أخته بيديه للتهلكة، كما فعلت امه مع والده، وفي الصباح ذهب إلى عمله وهو في غير حالته سأله الباشا:
مالك يا سعد فيه إيه يالا؟
سعد: أختي تعبت وودیناها المستشفى أمبارح.
الباشا: كان عندها إيه؟
سعد: مفيش.. واحد دكتور امبارح كان بيزور الترب وشافها هيا وحسن.. وقال إنها تعبانه وها ناخدها نعملها تحاليل ونكشف عليها.
الجامبو: فين المستشفى دي؟
سعد: مستشفى الدكتور كمال الزيني.
الجامبو: طيب خلاص أبقى طمنا عليها.
سعد: ماشي انا ها اخلص شغل من هنا وها اطلع على المستشفى أشوفها عملت إيه ربنا يسترها.
الجامبو: قوم رحلها وبكره طمنا عليها.
سيارة فارهة تدخل الحارة التي يسكن فيها جابر وسوسو ودوي آلة التنبيه يضرب الحارة، وسائق السيارة يخرج محموله

ويجري اتصالا بجابر الذي ينزل على أثر هذا الاتصال ليسلم على السائق والسائق يعطيه سيجارة ولكنه ينظر إليه باحتكار شديد وازدراء أشد.
في الوقت الذي كانت الراقصة اللولبية سوسو تضع مساحيقها وتتجمل لتظهر في أبها صورتها، نزلت سوسو بعد أن أكلمت وضع المساحيق واطمأنت على جميع مفاتنها.
تنحى بها جابر جانبا ووقف يتحدث معها قبل أن تركب في السيارة لتزف ليس إلى عريسها وإنما لمشتري جديد باحث عن متعة وهي باحثة عن المال والشهرة.
جابر لسوسو: ورينا شطارتك انا عاوزك تجني الراجل عاوزك تنسيه اليوم اللي تولد فيه وخلي بالك لودخلتي دماغ الراجل هناكل من وراه بقلاوه ظبطيه اعمليلو اللي هو عاوزو.
نزلت وركبت السايرة المتجهة إلى شقة المعلم جبور الخاصة التي أعدها لمتعته الخاصة، مفروشة فرش محدود اللهم إلا حجرة النوم فهي على أعلى مستوى وصلت سوسو إلى باب الشقة وتركها السواق ونزل دخلت وجدت المعلم يرتدي الروب والشقة تفوح منها رائحة العطور والكباب السخن وزجاجات الويسكي على أعلى مستو قابلها المعلم بتقبيل يدها وحاول أن يقبل خدها فقالت بدلال: إيه يا معلم إحنا فينا من كدا ولا إيه؟
قال: احنا كده نفسه.
قالت بدلال: يا خبر أنت باين عليك شقي أوي.

جبور: هو فيه احلى م الشقاوه.
وحملها بين يديه ودخل بها إلى غرفه نومه.
ذهب سعد إلى المستشفى دون أن يعود إلى حسن وهناك وجد أخته ممده على السرير وقد أجريت لها جراحه سألها: مالك يا هديه؟ وايه اللي حصل.. وطلع عندك ايه؟
قالت الدكتور: عملت عمليه أمبارح وقال إني كان عندي حصوايه.
سعد: وإيه اللي متعلق فيكي دا؟
هديه: دا كيس عشان الدم.
سعد: والدكتور فين؟
هديه: ما شفتوش من ساعة ما دخلت.
سعد: أمال مين اللي بيديكي العلاج وبيغيرلك؟
هديه: الممرضين.
انتظر إلى جوارها حتى أتت الممرضة سألها سعد: اختى كان عندها إيه يا ابله؟
الممرضة: احمد ربنا أختك كان عندها حصوايه ع الكلى.
سعد: بس أختي عمرها ما اشتكت من حاجه؟
الممرضة: ما الدكتور لحقها بدري وكمان دفعلها الحساب.
سعد: وها تخرج اميته؟
الممرضة: أختك ها تخرج بكره.
سعد: ممكن أقابل الدكتور؟

الممرضة: لا.
سعد: لا ليه.
الممرضة: الدكتور روح عشان نبطشيته انتهت.
في هذا التوقيت كان جبور وسوسو يمضيان معا احلى الاوقات أعجبت سوسو جبور بشده مما دعاه قول لها: يا بنت الجزمة دانتي نار إيه يا بت الشغل دا؟
وسوسو ترد عليه بدلال: فضله خيرك دانت اللي طلعت وحش.
جبور: يلا ناكل الأول ولا إيه رأيك نشرب كاس.
سوسو: انا جعت أنت فرهضتني.
جبور: ناكل الأول افتحي اللفه وهاتي الكباب والحمام وطلعي الازازه من التلاجه وهاتيها هنا.
عاد سعد إلى حسن لم يجده في حجرتهما ووجده عند أم جابر سألها سعد: انتي عاوزه حاجه يا خالتي ام جابر؟
قالت: ربنا يخليك يا ابني ويبارك فيك والله أنت طلعت احسن من جابر ابن بطني الله لا يباركله وانتو يا ابني مفيش اخبار بردو عن امكو ولا تعرفو عنها حاجه.
حسن: مفيش يا خاله.
سعد: يلا يا حسن.
حسن: يلا يا سعد الا اختك عامله إيه النهارده؟ اكيد أنت رحت عندها؟
سعد: ايوه رحت أختك عملت عمليه.

حسن: عمليه إيه؟
سعد: بيقولو عمليه حصو.
في نفس التوقيت الذي يتبادل فيه جبور وسوسو كؤوس الخمر، ويتناولا الكباب والكفته والحمام المحشي.
وهديه في المستشفى تئن تحت وطأة العملية الجراحية.
وحسن وسعد في حجرتهما في المقابر.
وجامبو وهو يجلس هو ومجموعه من رجال الأعمال يشربون ويتفقون على صفقات، بينما الأستاذ الشاعر في حوار ساخن مع الأستاذ أسامه بعدما كتب مقال عن سقوط احد العمارات في احد المناطق الراقية، حيث تم استدعاء الأستاذ أسامه للتحقيق معه في المقال الموقع عليه باسم كاتب مهموم وهو التوقيع الذي يوقعه الأستاذ الشاعر.
أسامه: يا أستاذ انا قلت لحضرتك يا ريت نخلينا بعيد عن السياسه خالص.
الشاعر: ودي يا أستاذ اسامه فيها إيه من السياسه دا موضوع بعيد خالص.
أسامه: يا أستاذ حضرتك كان كل كلامك تلميح.. وفيه إشارات من بعيد ومن قريب عن تقصير الحكومة في المتابعة والرشوة في المقاولات والشركه الهندسية اللي قامت بأعمال البناء.. والشركه دي الناس الكبيره ليهم أسهم فيها.. وكمان عن الحديد وحضرتك عارف مين اللي مسيطر على الحديد.

الشاعر: انا باشكرك يا استاذ اسامه.. وها ارفع عنك الحرج وها اروح للنقيب هو كان زميل دراسة يشوفلي حل.
انهت سوسو ليلتها مع جبور اعطاها المعلم مبلغ كبير وقال لها وهو يودعها: خدي يا روحي مش خساره فيكي بس اعملي حسابك تنوريني كل أسبوع مره، ثم يراجع نفسه: لا اسبوع إيه دا انا عاوزك كل يوم.
سوسو وهي تطبع قبله على خده: يا راجل كل أسبوع دا كتير قوي يا جوجو.
جبور: خدي كمان المحمول دا عشان ابقى اعرف اكلمك عليه.
ثم رن على السائق الخاص به الذي حضر وقام بتوصيلها،عادت سوسو إلى الحي الشعبي وكلها شوق وهيام حتى دخلت على جابر وجدته مشعلا سيجارة حشيش والغرفة كلها دخان وهو يغني: انا عامل دماغ تمام من البانجو والبرشام عايز آغني عايز اقول انا فايق ومسطول.
سوسو: جابر.
جابر: انتي وصلتي؟ صبحيه مباركه يا عروسه يا مساء الفش...خره والغندره والناس اللي جايه منوره، طمنيني عملت إيه مع الراجل وجبتي كام؟
سوسو: جبت محمول.. اداني محمول.
جابر: انا ماقصودش يا روح أمك الهديه.. انا باقول ع الفلوس اداكي كام.

سوسو: اداني ميت جنيه.
جابر: نعم.. كام .. حد قالك اني كرديا ولا مختوم على قفايا ولا دقائق عصافير.. طلعي يا بنت ألجزمه احسنلك انا في الفلوس ما اعرفش ابويا.
وامسك بيدها وبدأ في لي ذراعها.
كانت سوسو قبل دخلوها الشقة قد وضعت الجزء الأكبر من النقود أسفل الفراش المبسوط فوق عتبة باب الشقة قبل أن تدخل ويراها جابر.، فتشها جابر تفتيشا في منتهى الدقة، لم يجد معها إلا هذا المبلغ وعشرة جنيه أخرى.
قالت وهي تبكي: شوفت أنت ظالمني أزاي.. انا زعلانه منك.. وعلى فكره لو ها تعمل معايا كده مش ها اروح للراجل دا تاني.
جابر: خلاص يا بت حقك عليا.
سوسو: لا انا مخاصماك.
جابر: ما قلتلك خلاص بقى حقك عليا. وأخذ المئة جنيه وقبلها ووضعها في جيبه.
ذهب سعد بعد أن انتهى من عمله إلى أخته في المستشفى فوجدها تجلس أمام العمارة في الشارع في حالة إعياء سألها:
ايه يا هديه اللي مقعدك كده؟
هديه: الدكتور كتبلي على خروج.

سعد: خروج ايه؟ طيب مقدروش يخلوكي في المستشفى لحد ما جي اخدك؟
هديه: قالولي إن فيه عيان ها يخش مكاني.
أوقف سعد سيارة ميكروباص وعاد بها إلى السكن وفي اليوم التالي بدأت هديه تعاني من الآم مبرحه وتعب شديد ولم تمر سوى عدة أيام حتى فارقت الحياة صدم سعد صدمة شديدة وقص على الجامبو ماحدث فقال له الجامبو: انت عارف الدكتور اللي اخد اختك؟
سعد: انا ما شفتوش غير مره واحده.. يوم ما جه خدها من الترب.. ومشفتوش في المستشفى خالص.
الجامبو: طيب عارف مكان المستشفى؟
سعد: آه عارف مكانها... واسمها كمان..مستشفى الدكتور كمال الزيني؟
جامبو: أنا حاسس إن الجماعه دول نصابين.. وإنها مستشفى لسرقة الأعضاء البشرية.
سعد: يعني إيه يا باشا؟
الجامبو: يعني بيسرقو حجات من اجسام الناس.. زي الكلية والعنين.. عموما انت ماقدماكش إلا انك تنسى الموضوع ومصيرهم ها يقعو،اعمل حسابك من بكره إننا ممكن يكون عندنا شغل بالليل.. وانت من هنا ورايح ها تشتغل مع الرجاله انت كبرت، وانا اقدر اعتمد عليك.

سعد والدموع تتساقط من عنينيه حزنا على اخته أخذ يجفف دموعه وقال في تحدي: وانا تحت أمرك بس اختي راحت فطيس ولازم اخد طارها.

عاد سعد كعادته وجد حسن جالس مع أم جابر سلم عليها ودعت له قائلة: روح يا بني ربنا ينصرك على مين يعاديك، ثم سألته: بردو ما عرفتش حاجه عن أمك ولا عن جابر.

سعد: وها اعرف منين؟ وياريت يا خالتي ام جابر متجبليش سيرتهم تاني.

أم جابر: على رأيك وأخذت تعدد وتردد كلمتها التي كانت كثيرا ما تقولها: يا لي اتبليتي طولي بالك دا انتي اتبليتي وبلوتك طالت.

سعد وهو في غاية الضيق: يالا يا حسن عاوزه حاجه يا خالتي ام جابر؟

أم جابر: عاوزاك سالم غانم تروح بالسلامه.

حسن وهو في الطريق إلى غرفتهم هو وسعد: إيه رأيك يا سعد انا عاوز اتعلم صنعه واسيب الشغلانه دي خالص؟

سعد: وناوي تتعلم ايه؟

حسن: اشتغل على عربيه واتعلم السواقه.

سعد: انا بكره ها اكلم الباشا يشفلك شغل معانا.. انت عارف ياض يا حسن الراجل اللي انا باتشتغل معاه دا حاسس انه وراه حاجه.. راجل غامض بيتكلم بالقطاره تقيل قوي.. وشكله كدا

راضي عني وصعبت عليه انا ها اكلمه بكره يشغلك معانا عنده وآهو نبقى جنب بعض.
ذهب الشاعر إلى زميل الدراسة السيد نقيب الصحفيين وهو من كان يسكن أثناء الدراسة في سكن واحد مع الشاعر، وكان من أسرة متواضعة بعض الشيء، وكثيرا ما تغاضى الأستاذ الشاعر له عن إيجار السكن وكان يدفعه له.
وصل إلى باب النقيب سأل السكرتير: الأستاذ موجود؟
السكرتير: موجود.
هم الأستاذ الشاعر بالدخول فأوقفه السكرتير وقال: يا أستاذ حضرتك رايح فين؟ هيا وكاله من غير بواب ولا فوضى.
الشاعر: انا زميل الاستاذ انت مش عارفني انا الاستاذ الشاعر الصحفي.
هز السكرتير رأسه وقال: أنتي اللي اتوقفت.
قال الشاعر في نفسه: دا الدنيا كلها عارفه اللي حصلي.
السكرتير: يا استاذ اتفضل اقعد وانا ها ادخل لسيادة النقيب ابلغه.
جلس الشاعر في انتظار خروج السكرتير من عند النقيب بما يسره قال الشاعر في نفسه وهو في انتظار أن يلوم النقيب السكرتير بمجرد سماعه لاسم الشاعر ويسرع بإدخاله أو يخرج النقيب بنفسه لاستقباله.

خرج السكرتير ليقول للأستاذ الشاعر: البيه بيعتذر عن مقابلتك النهارده لأنه عندو اجتماع مهم.

الشاعر: انتظرو لما يخلص.

السكرتير: بلاش لأن الاجتماع ها يطول.

قال الشاعر في نفسه: ربنا يقصرو.

السكرتير: بتقول حاجه يا استاذ؟

الشاعر: لا يا بني باقول سلامو عليكو.

وفي أحد الليالي وجابر وسوسو يستعدا للذهاب للشغل في أحد الأفراح بدأ ضمير سوسو يأنبها وتذكرت أولادها وانهمرت في البكاء اقتربت من جابر وقالت له: العيال وحشوني قوي ونفسي أشوفهم وبالذات البت هديه قلبي مخلوع عليها قوي، وانت يا جابر امك ما وحشتكش؟

جابر بقرف: أمي مين يا ست.. بلاش فقر انا مش عاوز افتكر الأيام دي تاني. سوسو: والله يا جابر على قد ما كانت ايام فقر صح ..بس كانت حلوه وماكنش فيها الهم والكدب والقرف اللي احنا فيه كل ليله دا.

جابر: الظاهر عليكي حنيتي للفقر تاني باين عليكي مش وش نعمه وباين عليكي ناويه تضيعي الدماغ اللي عملناه،إلا انتي معاكي كام يا حلوة؟

سوسو: انت مخلي حيلتي حاجه انت ماصص دمي اول باول.

جابر: يا عبيطه با استسمر هملك.

سوسو: طيب لو بتستثمر هم معاك كام دلوقتي.. انا شغاله ليل ونهار عاوزين نشتري شقة وتكتب عليا رسمي وسيبك من العرفي.

جابر: انتي الظاهر عليكي ليلة أمك سودة الليلة.. اقلك انا عندي فكرة احنا نروح الشغل ولما نرجع نشوف ها نعمل ايه وعاوز المرة الجاية تكلمي المعلم جبور على شقة دا على قلبه بلاوي دي الفلوس عتت معاه.

جلست رشا فؤاد تشاهد التلفيزيون وأمامها مج الشاي الذي تشربه بشراهة لتستمع إلى النشرة وتتابع برنامج عن حرية الصحافة وما تتمتع به البلد في عصر الحريات وعدم قصف قلم أو إغلاق صحيفة فتتصل بالأستاذ الشاعر: أستاذ هات القناه التانيه واستمع فيه برنامج عن حرية الصحافة وشوف الكذب والتضليل والضلال والخداع والعفن انا مش عارفة الناس دي بتكلم ناس من بلد تاني ولا إيه.

الشاعر: في قاعدة يا رشا في الإعلام بتقول اكذب اكذب أكذب حتى يصدقك الناس أنا قرأت خبر النهارده إنهم حولوا إمام مسجد لأعمال أداريه عشان اتكلم عن أمريكا بأسلوب مش كويس فعلا هي دي بلد الحريات كويس دا لو اتكلم عن صحبك كان زمانهم معلقينو في ميدان عام وخلو الناس تتضربو بالجزم هو وولاده ومراته.

رشا: والله انا مش عارفه يا استاذ محاكم التفتيش رجعت تاني ولا ايه؟

أما سعد فبعد أن أعد الشيشه للجامبو ولمع المكتب كعادته اقترب منه وقال: يا باشا انا طالب من حضرتك طلب.

الجامبو: قول يا ابو السعود.

سعد: انا عاز بعد إذن حضرتك تشغل اخويا حسن عندك؟

جامبو: مش حسن دا بتاع الترب؟

سعد: ايوه يا باشا.

جامبو: طيب سيبني شويه كدا وانا قريب ها أقلك هاتو.

حسن يسرح في المقابر كعادته هائمة على وجهه لعله يجد من يقرأ له، فيسمع أصوات امرأة تتأوه: ارحمني ارحمني حرام عليك حرام عليك ها أموت.

يسرع ناحيتها ظانا منه أن أحدا يضربها أو يؤذيها فيجدها مع رجل في وضع مخل فيتسمر مكانه لحظات فيقول له الرجل: ايه انت عاوز حاجه ياد ولا إيه ما تمشي من هنا يا ابن الجزمة.

حسن: حرام عليكو.

ويتذكر حال أمه مع جابر فينهال عليهم بالطوب والمعلمارة تخيل أمه مع جابر: انتو معندكوش دم ولا ضمير الله يخرب بيتكو الله يخرب بيتكو.

ثم يتركهم ويمشي بصعوبه ورجلاه تخط في الرمال ودموعه تنهمر من عينيه وبعدهما بمسافة يسمع صوت رجل يقول لأخر: انا ها اظبطكو ها اروقكو ها انسيكو اسمكو الليله.
فيفتح عينيه بشده ويفتح فمه ويقف مشدوها بعد سماعه للصوت، ويتذكر الرجل والمرأة السابقين، ثم يدقق النظر فيجد ثلاثة رجال يجلسون وأمامهم شيشه وطبق فيه دخان للف السجاير وزجاجات البيره، وهم في حالة توهان فينظر إليهم ويدخله الخوف منهم ويتركهم ويجري حتى يصل إلى حجرته، ويجلس في احد الأركان منزويا وينهمر في نوبة بكاء يتذكر من خلالها موت أخيه الصغير وموت أخته وهرب أمه ومن قبلهما مرض أبيه وموته، فيفتح تلفيزيون ابيض واسود متهالك صغير بصورة غير واضحة ويشاهد برنامج يتحدث عن جمعية الرفق بالحيوان وعن ما يتم مع الحيوان من تعامل وعن الأطباء الذين يعالجون الحيوانات وعن طعام الحيوان ويسمع ألمذيعه تقول: وقد استطاع احد الأطباء علاج الكلب لولو من حالة الاكتاب التي عانى منها واستطاع الكلب أن يمارس حياته بصورة طبيعية.
فقال **حسن**: يا ريتني كنت كلب ابن كلب انا مش عارف أمي ما خلفتنيش كلب ليه.
عاد سعد فوجد حسن في حاله غير طبيعيه سأله: مالك يا حسن؟

قص عليه ما رآه في المقابر وما سمعه في التليفزيون فقال سعد: يا ابني إحنا في بلد الكلب فيها ليه كرامه عن الناس.. الناس بتموت من الجوع.. والكلاب بتموت من الشبع.. الفقير بيموت مدبوح.. والكلاب بتعيش في فلل، الفقير عايش خدام، والكلاب ليها خدام.

حسن: والحكومة بتعمل أيه؟ مش الريس بيقول إن كرامة المصري من كرامة مصر، هو الريس ما يعرفش إن فيه ناس عايشه في الترب؟ ما يعرفش إن فيه ناس بتنام من غير عشا؟ وناس بتنام في عز البرد ما بتلقاش غطى زينا؟ وناس بتموت في المستشفيات ومحدش يعرف عنهم حاجة زي ابوك واختك والله حرام عليهم.

سعد: يا ابني انت لو بتشوف الناس دول عايشين ازاى ها تموت من الحسرة واحنا يا حسن عشان كده لازم نصل.

حسن: انا فعلا بعد اللي شفتو النهارده قررت إني اسيب الترب وواجه الحياة.. انا من بكره ها أروح اشتغل على عربية اتعلم السواقه أحسن.

سعد: وماله بس الباشا قالي سيبني يومين كدا وانا ها اشغلو.

حسن: من بكره ها اروح الموقف اشوف سواق يشغلني معاه انا مش ها استنى. سعد: وانت بها..

اتصال هاتفي بين سوسو وجبور للاتفاق على لقاء جديد وجابر يجلس إلى جوارها حتى أصبح ملازما لها تماما بل نصب نفسه

مديرا لأعمالها رن تلفونها الذي أهداه لها المعلم جبور فقال جابر: شوفي مين اللي بيتصل يمكن يكون جبور.
سوسو: آلو مين؟
جبور: انتي قلتي انك ها تعرفيني من قبل ما اتكلم.
سوسو: يوه يقطعني جوجو.
جبور: ايوه جوجو يا روح قلب جوجو،انا روحي بترد لما بسمع كلمه جوجو.
سوسو: على فكره انت العبان كبير وانا مش حملك.
جبور: تلميذك يا سوسو هانم، عايزك الليله.
سوسو: لأ طبعا الليلة عندي شغل.
جبور: ماشي يا ستي أمري لله أصبر نفسي لبكره.
سوسو تردد من خلفه الكلام بصوت عالي حتى يسمعه جابر الذي يشير لها بالرفض.
سوسو: ولا بكره كمان يا روحي خليها بعد بكره بس انا عاوزاك تاخد بالك معايا شوية اكتر من المرة اللي فاتت.
وقبل أن يرد جبور يخطف منها جابر المحمول ليسمع ما يقوله فيقول جبور: انتي تؤمري مع إني هيصتك المرة اللي فاتت ع الآخر.
هز جابر رأسه وأحسس أنها أخفت منه بعض النقود وأعطاها المحمول قالت سوسو: يلا يا حبوب اشوفك بعد بكره.

كظم جابر غيظه ولم يتكلم ولكنه دخله الشك من ناحيتها كان جبور حريص على حضور الأفراح التي ترقص فيها سوسو وقد سألها وعرف منها المكان الذي سترقص فيه وذهب هو وسائقه إلي هذا الفرح.

جلس على التربيزه القريبة من المسرح، لمحه جابر فصعد على المسرح وقال: سيبونا في الأول نرحب بالنور بالنور بالنور يعني المعلم جبور، سبونا نرحب بالعطور بالعطور يعني المعلم جبور، جابر الغلابه جابر الغلابه ورقصني يا جدع خليكو معايا، توقف برهه ثم قال: يا مساء الفشار ع الخدود اللي مولعه نار.

ونزل من على المسرح وذهب إلى المعلم جبور وجلس إلى جواره ورحب به كثيرا رد الملعم جبور الترحاب واخرج له هديه عباره عن محمول جابر: ايه دا يا باشا يا ابو المعلمة؟

جبور: دا محمول عشان اعرف اكلمك زي الناس.

جابر: انا معايا يا معلمه.

جبور: انا عارف دا احدث من اللي معاك دا فيه كاميرا بيصور، انا عاوزك توصي سوسو عليا.

جابر: هيا تقدر تقصر معاك يا عمنا.

جبور: تسلم يا جابر.

حسن يغير نشاطه:

في الصباح ذهب حسن إلى موقف السيارات وجد بعض السائقين ينادي على الأماكن التي يهذب إليها اقترب منه ظنه السائق ذبون سأله: رايح فين؟
حسن: انا مش رايح انا عاوز اشتغل يا اسطى.
السائق: تعالى ما كله بيروح بس ها تشتغل ايه؟
حسن: اشتغل صبي.
السائق: تعالى اركب معايا ها تعرف تلم الاجره ولا ها تقرفني معاك؟
حسن: ها اعرف.
السائق: طيب نادي.
حسن: انادي على إيه؟
السائق: قول عتبه رمسيس.
وقف حسن: على باب السيارة واخذ ينادي عتبه رمسيس.
وإذا سأله أي زبون عن مكان غير كلمه عتبة رمسيس لا يعرفه.
قال احد السائقين لابو جلده: انت جبت صبي جديد ولا إيه؟
أبو جلده: اهو جالي لوحده.
السائق: دا باين امه داعيه عليه.
أبو جلده: هو اللي جه برجليه.
ثم اتجه أبو جلده إلى حسن وسأله: ها تعرف تلم الاجره يا اد ولا ايه؟

حسن: ايوه يا اسطى قلي بس الأجرة كام وانا المها.
أبو جلده: انت عارف يا روح امك لو زبون فلت منك وما دفعش انا ها اعمل فيك ايه؟ ها ادفعك انت الاجره وفوق الاجره كمان.
لم يعي حسن الكلمة جيدا ولم يفهم معناها وقال: حاضر اللي تشوفو يا اسطى.
أبو جلده: إلا انت اسمك ايه ماقلتليش.
حسن: اسمي حسن.
أبو جلده: عاشت الاسامي مدد مدد يا اولياء الله.
حان وقت الغداء قال ابوجلده لحسن: تعرف تروح تجبلنا غدا؟
قال حسن: اجيب إيه؟
قال ابو جلده: هاتلنا طبقين كشري انا واحد كبير وانت طبق صغير.
ظل على ذلك حتى انتهى اليوم قال ابوجلده لحسن: خد دي خمسه جنيه وتجيني بكره الصبح بدري ع الساعة سته الصبح القاك واقف في الموقف غاسل العربية وملمعها ع الاخر عاوزها تبرق.
حسن: حاضر يا اسطى.
رجع حسن إلى غرفته وجد سعد في انتظاره اخبره بما قام به وبما فعله وبما عاناه من تعب ومهاترات.

فقال له سعد: اسكت يا ياض يا حسن النهارده وانا في الشغل جه للباشا ناس كبيره قوي من اللي بانشوفهم في التلفيزيون قبل كده كان بيجي ناس كتير بس النهارده جالوا ناس عليهم حراسات واعضاء مجلس شعب حسن يعني ايه مجلس شعب سعد يعني الناس اللي بتعمل قوانين للناس الناس اللي مثلا بتعمل القانون بتاع العربيات ناس كبيره قوي.

حسن: يعني وزير مثلا؟

سعد: آه فيهم وزرا وكان الباشا ها يطير من الفرح ومن الخوف ومبقاش عارف يقدم لهم إيه ولا ايه وعطى لواحد فيهم عربيه ببلاش.

حسن: ببلاش ليه وانت أيه عرفك انه ادهاله ببلاش؟

سعد: انا سمعته بيقلو دي هديه بسيطه عشان الباشا الصغير. الراجل الكبير قاله: هديه مقبوله يا جامبو الظاهر عليك راسم على حاجه انا عارفكو تجار وما بتدوش حاجه الا لما يكون من وراها حاجه اكبر.

جامبو: يا باشا ربنا يبارك للبلد فيكم هي البلد ليها خير اللي بيكو دا انتو الشمسية اللي بتضلل علينا كلنا.

سعد: عارف ياض يا حسن الناس دي ماتعرفهاش عايشة ازاي انت عارف اللي بتصرفو بنت الجامبو دا في اليوم يصرف على سكان الترب كلها شهر، الفلوس ياض يا حسن عندهم ولا

ليها لازمه الميت جنيه تطلع من جيب الواحد فيهم زي الشلن عندنا وتيجي تقلهم على اجرتك يبقى مش عاوزين يدوهالك.

حسن: يلا يا عمي نام خلينا نصحى بدري عندنا شغل بكره.

وانتهت الليلة بعد وصلة رقص رائعة من الراقصة سوسو، سلم جبور عليها وعرض عليها أن يقوم بتوصيلها هي وجابر فقالت

سوسو: خليك يا معلم إحنا ها ناخد تاكسي.

المعلم: تاخدو تاكسي وعربيتي موجوده دا يبقى عيب ليه كدا ، وبعدين انا اخاف على صدرك ياخد برد، احنا عندنا كام سوسو.

جابر: ماشي يا معلم واحنا ما يهونش علينا نزعل عمنا وتاج راسنا.

سوسو: احنا بنتعب المعلم كتير اوي ياجابر.

جابر: يا بنتي الناس دي ربنا خلقها سند للغلابه والايتام، واحنا ايتام، انا امي ميته وانتي جوزك ميت.

التخلص من جابر:

ذهبت سوسو إلى المعلم جبور ولكن هذه المرة على عكس المرة السابقة يبدو عليها الضيق والهم لاحظ المعلم مابها من ضيق فبادرها متسائلا: النجمة المتألقة باين عليها حد مزعلها تقلي هو مين وانا اجيبو راكع تحت رجليها.

سوسو: ولا رجليا ولا اديا احنا ها نفضل كدا لحد اميته؟

جبور: يعني ايه مش فاهم؟

سوسو: انت فاهم وبتصطعبت.

جبور: وغلاوتك ما انا فاهم.

يقول ذلك وهو يحاول ان يمد يده على كتفها أو يمسك يدها فتدفع يده وتقول: انت مش عارف تحميني يا معلم جبور.

جبور وهو ينتفض: احميكي من مين ومين اللي يجرؤ انه يمد ايدو عليكي وانتي تبعي دا تبقى نهايتو قربت؟

سوسو: جابر يا معلم.. جابر مقشطني اول باول.

جبور: هو انتي مش متجوزه جابر؟

سوسو: لا يا معلم.

هز جبور رأسه كأنه فهم الأمر وقال: يا خبر اسود عشان كدا، وانتي عاوزه ايه دلوقت؟

سوسو: عاوزاك تشفلي شقة ولو بالايجار.

جبور: وايه تاني يا ملكه؟

سوسو: وتأجرلي كباريه وتشاركني فيه أرقص فيه آه أمال ها افضل كده اضيع عمري على جابر.

جبور: قولي اطربيني.

سوسو: والتالته افهما انت يا معلم.. وبعدين انا هاسدد الفلوس دي من شغلي.. ها تعمل كده يا معلم ولا انا مليش عندك لازمه.. وكل الكلام اللي بتقلهولي كلام وخلاص لحد ما تاخد غرضك مني وترميني.. ولا الشر بره وبعيد يجرالك حاجه واموت عليك بحسرتي؟

جبور بشهامه: هاتشوفي جبور ها يعمل ايه.

ثم طوقت رقبته بيديها وقالت وهي تتمايل: بس يا معلم انا ليا شرط.

اقتربت منه بشده حتى التصقت فيه لم بتمالك نفسه وقال: انتي تؤمر مش تشرطي.

سوسو: الكلام دا يفضل سر بينا.. لا جابر ولا حد يعرف بيه.

جبور: وجب يا ست النسوان استنى بقى اما اشغل حاجه تنعنشنا.

وشغل لها فيلم ثقافي وعزف على اوتاره. .

استيقظ حسن كعادته مبكرا وبدأ يندمج نوعا ما في الشغل مع ابو جلده وزود له اليومية بدلا من خمسة جنيهات أصبحت عشرة جنيهات ظل الأمر على ذلك وذات يوم قابلتهم لجنه

أوقفت السيارة نظروا في وجه أبو جلده وقال له ألضابط:
انزل.
قال أبو جلده: انزل اروح فين.. رخصي معايا يا باشا ورخص العربيه وكله تمام.
الضابط: قلتلك انزل يا ابن العرص.
أبو جلده وكان قوي البنية مفتول العضلات: وليه الشتيمه يا باشا انا مش مخالف في حاجه وعيب اللي بتعلموا دا قدام الزباين والصبي بتاعي.
صفعه العسكري صفعه قويه على وجهه وقال: كلم الباشا كويس يابن ألجزمه.
أبو جلده: حاضر يا باشا.
أصيب حسن بالرعب وتسمر مكانه في السيارة.
قال الضابط بصوت مرتفع وهو يشيح بيده: روح اركن العربية وتعالى ها نعوزك معانا يومين او تلاته.
أبو جلده: طيب يا باشا واعمل ايه في العربية دي عليها اقساط.
الضابط: بطل لماضه وتعالى احنا ها نعوضك.
ذهب معهم وعاد بعد ثلاثة أيام، عاد أبو جلده ليقص على حسن والسواقين ما حدث له خلال الثلاثة أيام عندما سأله سائق1:
كنت فين الفترة اللي فاتت؟ الواد الصبي بتاعك قال إن الظابط ظبطك وبعدين خدك؟
أبو جلده وهو يضحك: دا ظبطني حتت تظبيه ع الكيف.

سائق2: ليه؟
أبو جلده: هي تلاكيك.
سائق1: اكيد اتلامضت معاه؟
أبو جلده: والله ما اتلامضت الظابط وقفني ونزلني من العربية وركبني معاه وقلي احنا عاوزينك في مهمه كبيره؟اتعجبت من كلامه وبعدين قالي احنا واخدينك للوزير قلتلو وزير!! وزير حته واحده يا باشا دا انا كبيري امين شرطه تودوني لوزير مرة واحده قال احنا واخدينك لوزير تنام معاه ولو حد عرف بالموضوع دا ها نعتقلك انت وأهلك.
سائق3: وعملت إيه؟
أبو جلده: والله يلا قضيت تلات تيام ما احلمش بيهم انت عارف ان دي شغلتي اكل ونوم وسجاير اجنبي وحشيش وكل اللي تطلبو بس المطلوب منك تظبط الوزير وعطاني فلوس بعد كله دا.
سائق2: والوزير دا بتاع إيه.
أبو جلده: اهو وزير وخلاص.

شراكه رغم الانف:

ذهب سعد كعادته إلى الأجانس بدأ في تنظيف وترتيب المكتب دخلت عليه الهانم الصغيرة سألته: الباشا فين؟

سعد: خرج مشوار صغير وراجع وقالي إني اجيب لحضرتك حاجه سقعه.

الهانم: ازاي انا لسه مكلماه من نص ساعه وقلي انه مستنيني؟

سعد: المشوار جالوا فجأة ومش ها يأخر فيه.

الهانم: انت مين وازي يسيبك في مكتبو كدا؟

سعد: يا ستي هانم انا بانضف مكتبو على طول وهو قافل على كل حاجه كل حاجه بالمفتاح.

الهانم: طيب خلاص انت ها تحكي معايا روح يالا هاتلي حاجه سقعه.

احضر سعد الحاجة الساقعه ولحظات ودخل الباشا الكبير مستند على اثنين من رجاله يجر رجليه أسرع عليه سعد وقال: مالك سلامتك يا باشا؟

وأسرعت الهانم وهي تقول: بابي بابي مالك فيه ايه؟

لم يرد عليها وسقط على الأرض أسرع اليه كل من بالمعرض وضجعوه على الكنبه الكبيرة واتصلوا بالمستشفى الخاص التي أرسلت له سيارة اسعاف مجهزه ومعها الطبيب،حملوه إلى السيارة لينقل في سيارة الاسعاف الى المستشفى الخاص وسعد يجلس تحت أرجله، وهو في منتهى الحزن والهم فقد أحس أن

الدنيا أظلمت في وجهه وانه فقد عقله وسنده بل روحه التي بين جنبيه.

لم يتركه سعد لحظه واحده، أصبح سعد بالنسبة للجامبو الخادم والممرض والطبيب.

مرت الأيام وسعد يجلس تحت قدميه وما هي إلا مرات قليله يذهب فيها ليطمئن على حسن مرت الأيام واستقرت الحالة وبدأ الجامبو يتحدث بصعوبة قال سعد ودموعه تنهمر من عينيه: سلامتك يا باشا إيه اللي حصل؟

الجامبو بصعوبة بالغة: خربو بيتي ولاد الكلب،، خربو بيتي الله يخرب بيوتهم.

قال سعد: هم مين؟

هز الجامبو رأسه ومصمص شفتيه والحصرة والألم يعصره ولم يكمل الحديث مخافة أن يسمعه احد.

قالت سلمى: سلامتك يا بابي.. إيه اللي حصل؟ دا حضرتك كنت زي الفل.

التفتت إلى سعد ثم قالت: قوم اقعد بره ..ما تلزقش في الباشا كده.. أنت لازقلو كدا ليه؟

نظر إليها الجامبو بحسره وقال بصعوبه: سيبيه ماحدش يزعله..تعالى جانبي يا سعد.. كله إلا سعد كله إلا سعد.

أما حسن فقد بدأ يتعود المبيت في الموقف وفي السيارة التي يعمل عليها تعرف على معظم السائقين والصبيان بالموقف

وتوثقت علاقته بمعظمهم وعلى وجه الخصوص بالسائق حوده، وطارق الصبي، قربت أيام العيد امتلأ موقف السيارات بالحركة والنشاط دار حوار بين حسن وحودة كأنه حوار وداع..

حوده: والله ها توحشنا يا سحس.

حسن: ليه يا عم ما إحنا مع بعض انت ها تروح فين؟

حوده: انا مسافر البلد..عشان اعيد مع الجماعه في البلد.. العيد في البلد ليه طعم تاني ياد يا حسن انت عارف إحنا في البلد بنصلي العيد وأهل البلد يلفوا يعيدو علي بعض مش كدا يا طارق؟ والله انا عيدت هنا كتير ما حسيت بالعيد خالص يا سلام ع العيد في البلد يا حسن ..اشوفك بخير ما انتش عاوز حاجه من البلد؟

حسن: عاوز طبعا.

حوده: قول اطلب يا صديق؟

حسن: عاوزك تيجي بالسلامة.. وتجبلي معاك حاجات من خيرات البلد.. اشي بطه بلدي وسمنه بلدي ولا الخبز البيتي والمش والباتاو.

حوده: من عنيا والله إن جيت لا أجبلك ولا يهمك يا سحس.

حسن: انت هاتروح ازاي؟

حوده: إحنا ع العيد انا وطارق ما ينفعش معانا إلا القطر.

حزم حوده وطارق حقائبهم وودعوا السائقين وأم سيد بتاع الشاي وداع كأنهم لن يعودوا إلى الموقف بل إلى القاهرة مرة أخرى أوصلهم حسن وأبو جلده إلى محطة القطار، ركبوا القطار وانطلق مع سلامات الوداع المتبادلة ركب طارق وحوده في الدرجة الثالثة بعد صراع شديد من شدة الزحام وكثرة الركاب الغير طبيعية قال حوده: انت عارف ياد يا طارق.. والله انا تعبت من البهدله والسفر انا عاوز اعمل أي مشروع في البلد.. انا حاسس إن البلد دي عاوزه تموتنا وترتاح مننا يا راجل دا الواحد لوعيي يوم ولا اتنين بيشحت.

طارق: بس انا مبسوط كدا قوي انا باحب اللاخبيط والهرجله والعك واللك.

وبعدما تحرك القطار مسافة وقد نام الكثير من الركاب بدأ حوده يشم رائحه ويقول: انا شامم ريحه شياط.

طارق: وانا كمان فيه إيه الناس عماله تجري وتزغول في بعض كدا ليه؟

صوت عالي يقول: الحقو الحقو القطر مولع الحقو يا جماعه القطر بيتحرق.

الناس على مختلف أعمارهم وأنواعهم جميعا يرددون:استر يا رب.

صوات وصراخ والنار تشتعل في الناس من كل مكان ويحترق القطار ويحترق فيه حوده وطارق ولم يعودا إلى القاهرة مرة أخرى.
أما سوسو فقد تغير حالها تماما بعد أن اشترى لها المعلم جبور شقة في وسط البلد واستأجر لها كباريه استخدمه لإرضاء سوسو وضمان أن تكون معه من ناحية ومن ناحية أخرى مشروع يدر عليه ربحا بعد أن أقنعته سوسو بالموضوع وربحه السريع المضمون ومعارفه.
خرجت سوسو ذات يوم ولم تعد لجابر اتصل عليها كثيرا ولكنها لم ترد اتصل عليها من رقم غريب من احد الأكشاك فردت عليه قال وهو في قمة الغضب والغيظ: انا جابر يا سوسو هانم.. انتي بتهربي مني يا بنت الكلب.. وحياة أمك لاطلع ميتين امك ..انتي فاكره انك ها تقدري تهربي مني دا انتي بتحلمي وحياة أمك لا اجيبك راكعه تحت رجليا.
سوسو: زمنك انتهى يا عرص، ملكش مكان عندي، واهمل حسابك انت مابقتش من مستواي أن بتقيت مرات رجل محترم.
جابر: أوعه يكون..
سوس: هو يا نور عيني المعلم جبور أكبر تاجر أخشاب في المحروسة، وشريكته كمان في كباريه الراقصة سوسو، ياريت نكون فهمنا الدرس كويس، وعرفت أنك مابقتش من مستوايا يا كلب حقير.

ثم أغلقت الهاتف في وجهه.
جن جنونه، وأخذ يضرب الأرض برجله والحائط بيده ويتفل على الأرض ويقسم ويتوعد بالانتقام منها.
أخبرت سوسو المعلم جبور بما قاله جابر، في الحال لأنه كان يجلس إلى جوارها فصاح بصوت مرتفعوقال: جابر مين ابن الصرمة القديمة دا؟ طيب خليه يفكر يتعرضلك وهو ما يلاقيش نفسه هيا حصلت إن كلب زي دا بإشاره مني لمخبر من اللي انا مشغلهم عندي يلفقلو تأبيده، انا ها اعديها المرة دي ولو اتصل بيكي تاني قليلي.
سوسو: من عنيا يا غولي وزغلولولي وجبوري.

الفصل الثاني

شهرة وتألق

فشل المحاولة:

ازدادت شهرة سوسو وذاع صيتها اشترت سيارة، وانتقلت إلي الإقامة في أحد الأحياء المرموقة، ولا يزال جابر يبحث عنها في كل مكان ويسأل عنها من كان يعرفها، عمل طبالا في أحد الفرق ولكنه لم ينسى سعدية لحظة واحده فقد كانت بالنسبة له الدجاجة التي تبيض له ذهبا، وبينما هو يسير ذات يوم في احد الأحياء مر أمام احد الكباريهات فلفت نظر صورة كبيرة لسعدية تزين حائط الكباريه دقق النظر في الصورة فتأكد أنها الراقصة سوسو التي يبحث عنها ليل نهار، اقترب من الباب وسأل أحد أفراد أمن الكباريه:: انت شغال هنا؟

البودي جارد: ايوه عاوز حاجه؟

جابر وهو يخرج علبه السجائر ليقوم بتحية العامل: خد الأول عفر السيجارة دي.

أخد البودي جارد السيجارة وقال: ممنون ممنون يا اخ قلتلي عاوز تعرف إيه؟

جابر: مفيش مش بردو الرقاصه اللي في الصورة دي هيا اللي بترقص هنا؟

البودي جارد: تقصد الست سوسو؟

جابر: هيا بعينها إلا نمرتها بتبدأ الساعة كام، والكباريه دا بتاع مين؟

البودي جارد: نمرتها يا سيدي بتبدأ الساعه عشره، والكباريه بتاع الست والمعلم جبور.
جابر وقد علته الدهشه والذهول: بتاع مين؟
الجارد: باقلك بتاع الست والمعلم جبور فيه حاجه انت بتسأل اسئله غريبه.
جابر: ما غريب الا الشيطان يا عمنا، الست ها تيجي الليله ولا لأ؟
الجارد: بتيجي كل ليله وراحتها يوم التلات بس.
جابر: قلتلي نمرتها الساعه كام؟
الجارد: قلتلك الساعه عشره تظبت ساعتك عليها ولا انت مش لابس ساعه.
جابر وهو يخرج علبه السجائر ليعطيه سيجاره ثانيه: كنت عاوز منك تليفون المعلم؟
الجارد: ممنوع يا شاطر؟
جابر: انا عاوز المعلم في موضوع.
العامل: المعلم بييجي هنا كل ليله لو عاوزه تعلالو وبعدين ايه الأسئلة دي انت مخبر ولا إيه؟
جابر: لا ابدا انا معرفه للمعلم وبا ادور على شغل وعاوزك تساعدني.
الجارد: طالما بتدور على اكل عيش ابقى تعالى لما بييجي المعلم الساعه تسعه واحنا ها ندخلك..

بينما سعد جالس إلى جوار الباشا في المستشفى طلب منه أن يفتح له التليفزيون فتح سعد التليفزيون للباشا وكانت نشرة الأخبار بدأها المذيع بخبر عن السيد الرئيس بأنه يهنئ الشعب المصري بعيد العمال وانه خلال فترة بسيطة ستنتهي البطالة تماما من مصر وأن السيد الرئيس كلف الحكومة بالسعي على إيجاد فرص عمل للشباب والعاطلين وتوفير العمل الشريف العائد على مصرنا بالخير والرفاهيه.

قال له الباشا: شفلنا يا ابني قناه تانيه ماتكنش تبع الكدابين دول.

قام سعد بتغيير ألقناه بضغطه على زر الريموت فتفاجئ الباشا بتقرير على احد القنوات من منظمة الصحة العالمية عن الحالة الصحية في مصر قال فيه المذيع: ثبت في أخر تقرير للأمم المتحدة أن مصر هي الأولى على العالم في مرض التهاب الكبد الوبائي المسمى فيرس سي، وكذلك مصر الأولى في الإصابة بسرطان الأطفال، ومن أكثر دول العالم تدني في مستو المعيشة وارتفاع نسبة الفقر وانتشار البطالة وتدني مستو التعليم بحيث لم توجد جامعه في المئة جامعه الأولى على مستوى العالم.

قال جامبو: ايوه كدا افضحوهم، يا ولاد الكلب خربتو البلد منكم لله اقفل يا ابني اقفل متزودش عليا المواجع.

توالت الزيارات على الجامبو سأله احد الزوار: إيه الحصل انا مش كنت معاك وكنت تمام وآخر روقان؟

الجامبو وهو يتكلم بصعوبة شديدة: فعلا.
الزائر: آمال ايه اللي حصل انا عارف الجلطة بتيجي من الزعل الشديد.
الجامبو: فعلا الدكاتره قالتلي احمد ربنا انت كنت ها تتعرض لشلل لولا جيت بسرعه وقالولي إني اتعرضت لصدمه عصبيه ودي فعلا.
قال له: وإيه اللي زعلك؟
الجامبو: بعتولي روحت للنار برجليا.
سأله: نار إيه انا مش فاهم حاجه؟
الجامبو: بعتولي اتنين ظباط قالو الباشا عاوزك رحت لقيت واحد من ولاد الراس الكبيره.(واخفض صوته بشده وهو يتلفت يمينا ويسارا) قالي يا جامبو احنا مراقبينك ومتابعينك وانا وافقت اني اشاركك في الاجانس انا جالي ذهول وقلت تشارك في ايه يا باشا انا معرضتش عليك تشاركني وقال لواحد من صحباتنا فاهمو يا حسن قرص على ايدي وقلي كلمه واحدة متباقش عبيط انا وصلت الاجانس ومدرتش الا وانا هنا.
وصل جبور إلى الكباريه كعادته وجد جابر في انتظاره قال له الحارس: فيه واحد عاوزك يا باشا.
جبور: مين يا ترى؟

برز جابر وقال بعجرفه: انا يا معلم انا جابر يا خطاف النسوان جابر اللي عرفك على سعديه قصدي سوسو وعملت سبوبه من رواه.

جبور: اخرس يا زباله يا ابن الكلب؟

جابر: انا اللي زباله والله لاوريك.

هم الحراس للفتك بجابر ثم نظروا إلى الباشا فقال لهم جبور: ربوه بس خالو بالكو.

بالفعل ضربوه ضربا مبرحا والمعلم ينظر إليهم واليه ويبتسم ثم أشار إليهم بالتوقف تركوه وهو في منتهى الإعياء قال له

جبور: خلي بالك دي قرصة ودن بس، وحياة امك يا ابن الوسخة لو لمحتك بس فايت من قدام الكباريه لخليهم يعملوك مازه ويقدموك للزباين أنتي عاوز يا حرامي تعمل راسك براس اسيادك.

أما حسن فأصبح بيته السيارة التي يعمل عليها يبات فيها وفي الصباح الباكر يقوم بغسلها وتسخينها حتى يأتي أبو جلده، ويثبت دور السيارة ويدفع الإتاوة لامين الشرطة الذي ينظم الموقف وذات ليله وبينما هو نائم في السيارة كعادته أحس بحركة بشيء يسحب على رجله قام مذعورا فوجد فأرا قد عضه، لم يستطع بعدها النوم وأصابه الأرق فقام يمشى في الموقف بين السيارات فسمع بكاء احد الصبيان اقترب منه فوجد سماره صبي الاسطى سلكاوي والاسطى يغتصبه

وسمارة يستغيث ويتألم وسلكاوي مستمر ويحاول اسكاته حتى ينتهي ويقول له: ايه يا ابن الجزمة انت ها تفضحنا وها تلم علينا الموقف ايه اللي حصل اشمعنا المرة دي.
سماره: يا اسطى انت كنت مزودها المرة دي قوي انت كنت ها طلع روحي.
عاد حسن يتسحب إلى سيارته ويكتم أنفاسه حتى لا يشعر به السلكاوي.
وفي الصباح حضر أبو جلده كعادته ركب السيارة ونادي حسن وفي الطريق أوقفتهم لجنه قال الضابط: اركن يالا على جنب واستنى عشان تطلع مع الباشا.
أبو جلده: اطلع مع الباشا فين؟ دا انا لسه يا باشا ما استفتحتش.. لسه طالع بأول دور، طيب يا باشا أجيب بس فطار العيال واجي اروح مع حضرتك مكان ما تودوني.
الضابط: نعم يا روح امك انت بترد عليا وبتبوق فيا كمان، هاتوا يا عسكري هو والواد الصبي بتاعو.
حسن: يا باشا انا ذنبي إيه؟
الضابط: اخرص ياض وبطل برطمه انت وهو احسن اجي احط في بقكو الجزمة.
أبو جلده: يا باشا انتو بتعملو معانا ليه كده؟ هو احنا مش مصريين؟! الضابط لا يا زباله انتو خدامين، وكلمه تاني وحياة امك اعملك قضية.

حسن: قضية ليه يا باشا.. احنا معملناش حاجه.
الضابط: خدوهم وارموهم في المعلمز.
تم شحن أبو جلده وحسن إلى قسم الشرطة وتم تلفيق قضية اغتصاب لهما حكم على حسن بإيداعه ثلاث سنوات وابوجلده سبع سنوات.
طلب الجامبو من سعد أن يشتري له الجرائد كعادته: روح يا ابني هات الجرايد نشوف الدنيا رايحه فين وجايه منين لو انه كله كدب في كدب هاتها اهي حاجه تسلينا وخلاص ونشوف كدبهم وصل لفين.
اشترى له سعد الجرائد وجلس إلى جواره والجامبو يقرأ وتوقف عند خبر الحكم بالحبس سبع سنوات على سائق ميكروباص يدعى .....وشهرته أبو جلده وعلى حسن سلامه إسماعيل صبي السائق بالسجن ثلاث سنوات وإيداعه الأحداث
سعد: يا خبر اسود بتقول مين؟
الجامبو: حسن سلامه إسماعيل.
سعد: هات يا باشا انا اشوف الصورة.
نظر سعد للصورة ودقق النظر فيها وصرخ: يا انهار اسود.
الجامبو: مالك.
سعد: مالي ايه يا باشا؟ دا اخويا دا حسن من مغالبيو حسن بتاع اغتصاب الله ينتقم منكو الله يخرب بيتكو.

الجامبو: هو دا زمن العدل ولسه ياما نشوف يغتصبوا ولاد الناس والشرطه تحرسهم ويلفقو تهم للأبرياء، اسمع الخبر التاني تعرضت الفنانه شريهان لكسر في العمود الفقري نتيجة سقوطها من الدور الثاني(تمتم بكلمات وقال): من شاف بلوة غيره هانت عليه بلوته.

سعد: ماتعرفش حسن مسجون فين يا باشا مش كاتبين.

ترك سعد الجامبو وخرج في الشوارع يهيم على وجهه ولا يعرف أين يذهب ولا أين يروح، ذهب إلى المقابر وجد حجرتهم مغلقة وام جابر تردد كلمتها الشهيرة التي ترددها دائما وتقول: يا آلي اتبليتي طولي بالك دانتي اتبليتي وبلوتك طالت.

دار في المقابر حتى وجد شله من الشباب زملاء الطفولة يجلسون يشربون قال لهم وكله يأس: بتعملوا إيه؟

قال احدهم: اقعد اشرب معانا حجرين ولا سجارتين ولا اقعد قعدتين وخدلك نفسين.

سعد: انا مليش في الدخان.

احدهم: اتعلم.

جلس معهم تذكروا ذكريات الطفولة قال سعد: وانت شغال ايه يا صابر؟

صابر: انا ولا فخر شغال في الأتوبيس.

سعد: يعني إيه انت اتوظفت كمسري ولا سواق؟

صابر: باخد فلوس من الركاب بس مابديش تذاكر ياعني نشال.
سعد: وانت يا لول؟
اللول: انا شغال هجام.
سعد: يعني ايه هجام؟
اللول: يعني سرقة بالإكراه.
سعد: وانت يا سفنجه؟
سفنجه: انا بطلت اشتغل الشغل دا للفقرا بس انا باشا.
سعد: طيب انتو مفكرتوش في عمل شريف خالص؟
صابر: انا فكرت وعرفت ان عمل شريف اخو نور الشريف.
سفنجه: يا غبي دا اخو عمر الشريف ويوسف الشريف.
اللول: بطلو تهريج وردو ع الراجل كويس انت بقى شغال إيه؟
سعد: بصراحة مش عارف.
قال جبور بزهو وافتخار واستعراض لقوته: انتي عرفتي يا حبيبتي ان جابر جه النهارده الكباريه وبرطم بكلام كدا معجبنيش وخليت الحرس وضبوه.
سوسو: يا خبر اسود هو عرف مكانا.
جبور وهو يبتسم ويأخذ نفس من السيجار الكوبي: وايه يعني لما يعرف مكانك؟
سوسو: انت ما تعرفوش دا واد ابن حرام دا ممكن يشوهني بمية نار وممكن يقتلك يا وقعه سوده ودا مين اللي عرفو مكانا.

جبور: ايه يا سوسو حتت عيل هايف وهلفوت زي دا يطلع منه كدا انتي بتهولي قوي في الكلام.
سوسو: انا ما باهولش انا عارفه جابر كويس وعارفه دماغه.
خرج الجامبو من المستشفى وهو في حالة نفسية سيئة سأل عن سعد فلم يجده احد اتصل به رد عليه سعد: اسمحلي يا باشا انا مش ها اقدر اجي الشغل تاني.
الجامبو: ليه؟
سعد: انا متعقد من الدنيا كلها الدنيا بتاخد مني كل حاجه حلوه خدت أبويا وامي وأخواتي ومش عارف اعمل إيه.
الجامبو: عموما تعالى بكره، عشان عندي مشوار ها توصلني ليه.
ذهب سعد إلى معرض السيارات وبينما هو في الطريق لم يفارق ذهنه اغنية (ليه حظي معاكي يا دنيا كدا في الا حزان تنسيني وفي عز الافارح تفتكريني)وجد العمال والموظفين بالمعرض قد نظموا احتفالية بسيطة بعودة الباشا: حمد الله ع السلامه يا باشا ورجعت من تاني يا باشا يا باشا ورجعت تظهر ع الشاشه.
قاد تنظيم الحفل الأستاذ صالح الذي يعمل بالاجانس في الفترة المسائية وعنده ثلاث بنات وقد طرد من عمله بالحكومة بعد أن تم خصخصة المصنع الذي يعمل به وشرد هو ومجموعه من العاملين.

أما جابر فبعد مرور أسبوع على العلقة ذهب إلى حماصه البلطجي واتفق معه على تكسير كباريه سوسو قال جابر لحماصه: انا عاوز انتقم من الرقاصة سوسو ومن جبور صاحب الكباريه دول باعوني يا صحبي بعد ما عملت منها رقاصة وليها اسم رمتني بنت الجزمه ولافت ع الراجل الفحل.

حماصه: والمطلوب وها تدفع كام؟

جابر: الدفع بعد التنفيذ.

حماصه: نص نص.

جابر: يعني إيه؟

حماصه: يعني ها اخد ألف بعد والف قبل.

جابر: تقيل عليا يا شقيق راعي ظروفي انا عاطل واتخرب بيتي وجاي استنجد بيك ياعني واقع في عرضك والنهارده عندي وبكره عندك.

حماصه: عموما انا مش ها ازعلك ها اخد منك نص سوزو.

جابر: سوزو دا إيه يا عم كلمني عربي دا النبي عربي.

حماصه: يعني نص الف خمسميت جنيه مقدم والف بعد التنفيذ، وتقلي بقى ع اللي انت عاوزه بالظبط.

جابر: الاول نعور جبور بعاهه مستديمه.. يعني طلقة خرطوش في رجله في عينه بشله في وشه.

حماصه: فهمت خلاص.

جابر: وسوسو.

قاطعه حماصة: لا يا حبيبي سوسو ليها حساب خاص.
جابر: ماشي ظبطلي ابن الكلب دا وبعدين نتصرف.
حماصه: عاوز التنفيذ اميته؟
جابر: الليلة.
حماصه: هههه لازم تخطيط وتكته ومعاينه للمكان وكل دا بعد النص سوزو.
جابر: استبينا.
حماصه: وع النبي صلينا.
ذهب حماصة ودار حول الكباريه وعاين المكان وقرر في نفسه أن يضربه بطلقة خرطوش من بعيد، وعندما ينشغل الحراس في المعلم يشعل النار في الكبارريه ويفر هاربا بالموتوسيكل وفي الليل ركب حماصه الموتوسيكل واتجه إلى الكباريه هو وجابر الذي اصر على الذهاب معه ليرى ما يحدث بنفسه.
وقف جابر بعيدا يراقب الموقف وأطلق حماصه النار على جبور ولكنه لم يصب بأذى هرع الحرس الخاص في اتجاه اتجاه الذ أطلقت منه الرصاصة، وجدوا حماصه وجابر وهما يحاولان الهرب امسكو بهما واتوا بهما مقيدين إلى المعلم جبور قال المعلم بعد أن بصق على وجه جابر: أنت برضو الظاهر على الأشكال الوسخه اللي زيك ما بتتعلمش من مره واحده علمو عليه وهاتولي الكلب التاني.

انهال البودي جاردات ضربا على جابر حتى كسروا ساقه والقو به في الشارع وقادو حماصه مغمض العينين إلى المعلم جبور.
البودي جارد: اتفضل يا سيد المعلمين الكلب التاني.
ضربه احدهم على قفاه ضربه شديدة كادت تسقطه أرضا والمعلم جبور جالس واضعا ساقا على ساق وأشار إلى حماصه وقال: قرب يا حيوان.
اقترب حماصه من المعلم سأله المعلم بعد أن بصق على وجهه: أنت مين اللي مأجرك يا ابن المره وعملت كدا ليه؟
لم يرد حماصه على المعلم ضربه البودي جارد وقال: رد على سيدك يا كلب.
أشار المعلم إلى البودي جارد إشارة توقف عن الضرب وقال المعلم: مين اللي باعتك.
حماصه: جابر.
المعلم: ليه؟
حماصه: اداني فلوس وطلب مني اني اعلم عليك.
هز المعلم رأسه وقال: يبقى كلام سوسو صح، عطاك كام؟
حماصه: خمسميت جنيه.
المعلم: تحب اخلي الرجاله يلحسوك التراب؟ ولا اتصل بالبوليس ييجي يكلبشك من هنا ولا يعلمو عليكم.
حماصه: احب تسامحني ومش ها تتكررر تاني يا سيد الناس.

المعلم: سيبوه ومش ها اخد منك الخمسميت جنيه حلال عليك.

بداية التوهج:

قال سعد للجامبو باشا بعد أن اشتد عوده: انا باستأذنك يا باشا تسيبني انا اقلب عيشي في حاجه تانيه.

الجامبو: أنت خايف اكون اتفقرت؟ ماتخافش انا لسه الجامبو بردو صاحب توكيل العربيات صحيح بقى ليا شريك بالإكراه بس بردو لسه واقف على رجلي.

سعد: انا عاوز اكون مستقبلي.

الجامبو: مستقبلك معايا يا حمار.

سعد: أنا غلبان وخايف ياخدوني في الرجلين يا باشا.

الجامبو: ماتخافش، انا حاسس انها قربت.

سعد: اللي معاليك تشوفه.

الجامبو: انا ها اكبرك ياض وها اعمل منك واحد تاني خالص الشدة اثبتليلي انك امن واحد عليا وانك اكتر واخد بتخاف عليا.

سعد: يا باشا دا شرف عظيم وثقة كبيرة انا مش قدها.

الجامبو: انا عاوزك تبقى دراعاتي الاتنين مش اليمين وبس.

ضاقت الدنيا بجابر لم يجد له ملجأ الا امه ذهب اليها ليلا وهو في منتهى الاعياء طرق بابها ردت: مين مين اللي جاي السعادي؟

رد بتعب وإعياء وهو يجر رجله بصعوبة: افتحي يا آما آنا جابر.

أم جابر: أنت ها تصتعبت جابر مات من زمان وماعارفاش عنه حاجه.
جابر: افتحي ولا بصي من خرم الباب وانتي تعرفيني.
أم جابر: وابص ليه انا ها اقوم افتحلك وايش ياخد الريح من البلاط هو انا تايهه عن صوتك.
دخل جابر وهو يجر رجله ويقبل يد امه ويقول: سامحيني يا اما.
ضحكت أم جابر ضحكة شماته وقالت: باعتك ريح يلزقك تستاهل اكتر من كدا بيعتها ولادها كان لازم تبيعك ربنا انتقم منك.
جابر: يا آما ارحميني مش وقت الكلام دا .
أم جابر: إيه اللي حاصل ياغالي عملت فيك ايه يا فالح؟
جابر: خفي عند دماغ أمي وسبيني اتخبط شويه.
أما المعلم جبور فبعد أن انتهت الليلة وذهب مع سوسو إلى شقتها الذي اشتراها لها قال لها: طبعا انتي ما عرفتيش إيه اللي حصل الليله؟
سوسو: لا هو حصل حاجه.
ضحك جبور بزهو وقال: مش صاحبك بعت واحد يضرب عليا نار الليلة.

سوسو وهي تضرب على صدرها وتقول: يا خرابي انا قلتلك يا معلم دا واد ابن حرام ومش ها يريح وعملت إيه؟ انت سليم ولا فيك حاجه.

جبور وهو يضمها لصدره: تسلمي يا بت اصيله أنت بتخافي عليا كدا؟

سوسو وهي تتمايل: واكتر من كدا يا جبوري يا املي ياسبعي.

جبور: الحراس مسكوهم وعطو لجابر علقة موت وكسرو رجلو.

سوسو بتشفي: احسن يستاهل عشان يحرم.

جبور: من قلبك يا بت ولا من حته تاني؟

سوسو: طبعا من حته تاني بتمتعك.

خرج حسن من الاحداث وهو في حالة توهان ولا يعرف لنفسه وجهه اللهم الا وجهة المقابر ذهب إلى غرفتهم وجدها مغلقة وليس بها صوت الا صفير الريح وعواء الكلاب وسكون الموتى وضحكات السكارى والمحششين، ذهب ليطمئن على أم جابر طرق عليها الباب سمع عندها صوت قال: خالتي ام جابر خالتي ام جابر.

أم جابر بلهفة: تعالى يا عين خالتك ام جابر.

حسن: ايوه يا خاله.

أم جابر: كنت فين يا ابني وحشتني تعالى.

دفع الباب ودخل وجد جابر ملفوفا ببطانيه وهو في حالة إعياء كبير سألها قبل أن يرى وجه جابر: مين دا يا خاله؟

أم جابر: دا صحبك الخاين ربنا انتقم منه بسبب دعايا وصحبتك رمتو رميه الكلاب بعد ما كسروا رجلو.

تسمر حسن في مكانه وعلاه الضيق الشديد وقال: فين امي يا عمي جابر؟

جابر: مش عارف؟

حسن: بلاش أمي فين ابويا يا عم جابر؟

جابر: وانا ايش عرفني ماتروح تسأل امك.

أم جابر: سيبك منو دا خاين وربنا انتقملكو وانتقملي منو طمني عليك يا ابني كنت فين ماشفتكش من زمان؟

حسن: كنت مسافر يا خاله.

نظر حسن الى جابر ودفعه برجله اتت الضربة في الرجل المصابه صرخ جابر بأعلى صوته، فقالت أم جابر: سيبك منه دا كلب خساره فيه الكلام ولسه يا اما يشوف.

حسن وهو يبصق عليه: والله معاكي حق.

أم جابر: اقعد يا ابني اتعشى تلاقيك جعان.

حسن: والله كنت ميت من الجوع بس اول ماشفت الكلب دا نفسي اتسدت.

وضع حسن رجله على صدر جابر وقال: فين امي، ثم صمت قليلا وقال: بلاش دي ماتشرفنيش والحمد لله انها غارت من

حايتنا بس بسببها وسببك دفعنا تمن غالي قوي ابويا واخواتي الاتنين. وبصق على وجهه وتركه وانصرف.
عاد سعد الى المقابر يتحسسها لعله يجد اخاه الذي طالت فترة غيبته وربما تكون قد حانت عودته، اقترب من الغرفة في يأس ولكن لعل وعسى سمع صوتا داخل الغرفة تقدم خطوات وهو يعلوه الخوف وتدور الافكار في رأسه تقدم خطوات وجد باب الغرفة مفتوحا دخل وجد حسن جالسا وحالته يرثى لها، تبادلا العناق والاحضان وحرارة السلام كان سعد يبدو عليه تغير الحال والثراء ملابس فخمه وساعه ومحمول اخذ حسن يتحسس ملابسه ومحموله وقال: ايه العز دا يا ابو السعود والله تستاهل يا اخويا اقعد.

سعد: اقعد ايه قوم يلا قوم.

حسن: يلا على فين.

سعد: يلا يا بطل ع الشقة اخوك بقى عندو شقه والدنيا بدأت تديني وشها بس قلبي كان بيتقطع عليك.

احتضنه حسن وهو يبكي ويقول: دبحوني يا سعد الله ينتقم منهم قتلوني بالحيا.

سعد: ما تتكلمش لما نروح تغير هدومك ونتعشى وتاخدلك دش.

حسن: بتشوف خالتك ام جابر؟

سعد: تقريبا باجيلها كل يوم.

حسن: حذر فزر مين اللي عندها.
سعد: مش عارف.. ومش عاوزك تقلي انه جابر يلا يا حسن انا مخنوق من المكان دا.
كانت أم جابر كثيرا ما كانت تلومه وتانبه على ما فعله مع سعديه واولادها وتقول له: عجبك البيت اللي خربتو دا؟
جابر: يا آما انتي باين عليكي عجزتي وخرفتي.
أمه: انت اللي خليتها تسيب ولادها وتطفش معاك.
جابر: با قلك انتي وليه مجنونه تطفش فين انتي لو تشوفيها دلوقت مش هاتعرفيها.
امه: أهى خاينه زيك اللي تبيعها ضناها وتجري ورا الرجاله هايجيلها يوم تتحرم منهم ومش هاتلاقيها اللي يرعاها.
جابر: عارفه يا مجنونه لوتشوفيها وهيا راكبه عربيه والسواق بيفتحلها الباب مش هاتعرفيها.
وصل حسن مع سعد للشقته فتح سعد الباب وقال لحسن وهو يشير اليه بيده: اتفضل يا شقيق ادخل برجلك اليمين وصلي الحبيب قلبك يطيب.
دخل حسن شقة كانت اقصى امانيه أن ينظفها او يحمل اليها بعض الاشياء عند سكانها نظر اليها يمينا ويسارا وهو مشدوه ويقول: بتاع مين الشقة دي يا اخويا اوعه تكون.

ضحك سعد وقال: ودي حاجه يا اخويا دا دي تعتبر حمام عند الناس اللي مشغليني عندهم والله يا اخويا حمامهم يشتري شقتين من دي.

حسن: ودي بتدفع ايجارها منين؟

ضحك سعد وقال: ايجار ايه يا ابني؟

حسن: انا مش فاهم حاجه.

سعد: انت تدخل تاخدلك دش وتخلع الهلاهيل اللي انت لابسها دي وانا ها اجبلك هدوم من عندي وخلص انا ميت من الجوع.

تغيرت حياة سعد تماما بعدما اعتمد عليه الجامبو اعتمادا كاملا واصبح الذراع اليمنى له، ودع سعد وحسن السكن في المقابر وعيشة التسول والقحط.

اصبح حسن بمثابة السائق الخاص للجامبو باشا ورغم ذلك لم ينس سعد وحسن ام جابر فكان كل منهما يذهب اليها يوم بعد يوم ليرعاها وربما كانا يجدا فيها عوضا عن امهما.

أصبح سعد رجل الجامبو الاول مما أثار عليه احقاد بعض العاملين بالمعرض خاصة وأنّ الغالبية يعلمون حقيقته مما عرضة لكثير من المضايقات من العاملين ومن بعض العملاء حتى سمع هو بنفسه بعضا من هذه الكلمات ذات من العمال.

عامل1: الله يرحم ايام زمان ..ايام مسح البلاط والشيشه.

سعد: عقبالك.

عامل2: شايف اللي عامل بيه دا كان مش لاقي هدوم يلبسها وياما البلاط اخد من جسمه راقات.

عامل3: انا سمعت انه كان ساكن في الترب.

عامل1: انا مش عارف الواد دا عامل للباشا ايه؟

عامل2: خلينا بعيد دا ممكن يقطع عيشنا.

سعد: شوف شغلك احسنلك وبلاش تجيب في سير الناس.

عامل4: منورنا ياسعد باشا والله انت فله ونوارة المعرض.

احد العملاء: مين دا ياباشا اللي عندو الجرأة انه يقعد معانا كده؟

الباشا: دا سعد.

العميل: سعد مين مش دا الواد اللي كان بيمسحلك المكتب والبلاط.

الباشا: كان يا برنس سعد دلوقت دراعي اليمن.

حتى سلمى التي كانت تعيش في صراع بينها وبين نفسها من سعد، مشاعر مختلطه ترى فيه شهامه ورجوله واخلاص وثقة كبيرة من والدها الذي يعتبر مرجع في معرفة الناس، وبين مكانتها ومكانته ووضعها الاجتماعي ووضعه.

حيرة قاصمة، فكانت من اجل أن تثبت لنفسها أنه مجرد عامل عندها تأخذه لقيادة سيارتها عند ذهابها للنادي وهي لاتدري لماذا هل لإذلاله وليعرف حجمه؟

على الرغم من أنه لم يتجاوز حدوده معها في يوم من الايام.

هل لميل عندها أن يكون بجوارها؟
ربما وإن كانت لاتريد الافصاح بذلك ولو لنفسها.

تحطيم الكبارية:

في نفس التوقيت تحسنت حاله جابر الذي لم ينسى سوس وما حدث له بسببها وما هي فيه من النعيم وانه هو السبب الحقيقي فيما وصلت اليه، كان يفكر في هذا وينفخ دخان سيجارته بعنف وشراهه، وبدأ في البحث عن سوسو حتى هداه شيطانه أن يذهب الى بيت المعلم جبور بعد جلسه مع حماصه.
حماصه: اهلا بالفقري اللي كان هايموتنا.
جابر: اهلا بالمعلم الخرنج وانفجرا في الضحك.
حماصه: لسه بتعرج دا الواد اللي ضربك كان استاذ.
جابر: سيبك من الكلام دا احنا عاوزين ننتقم من ولاد الكلب دول.
حماصه: ياعمي ابعدنا عنهم دا راجل واعر واحنا مش قدو.
جابر: احنا لازم نقرفهم في عيشتهم بس بالعقل.
حماصه: قول يا فكيك، قول يا ابو العقل والافكار النيره.
جابر: احنا عاوزين نعرف مرات المعلم نرحلها ونرسيها ع الدور.. وانا سامع انه مابيقدرش يكح معاها دا بيقولو بتضربو بالشبشب.
حماصه: تضرب مين يا عم انت مسطول دا حد يقدر يبصلو انت شوفت عمل فينا ايه؟

جابر: افهم يا ابو مخ الخير اللي فيه جبور دا كله بتاعها انت اتقصت وعرفتو انه كان صبي عند ابوها ومكنش معاه غيرها وانه اتجوزها وقش كل حاجه.

اتصل الأستاذ الشاعر برشا وقص عليها ما حدث له مع النقيب: شوفتي يا رشا الواطي عمل معايا ايه؟

رشا: مين دا؟ وعمل ايه؟ ما احنا في زمن الواطيين.. دا مفيش اكتر منهم.

الشاعر: النقيب.. اروحلو امبارح ميرداش يقابلني.. وانا اللي كنت باصرف عليه أيام الدراسة وماكنتش بادفعه معايا في ايجار السكن.

رشا: وحضرتك منتظر من واحد بياخد بالملايين ودايرورا الريس ومعاه حصانه ياعني حاكم آمر ..سهل عليه انه يضيع كل دا عشان صديقه، دا يبيع اولاده وما يفرطش في مكانته، دا تلاقيه قال للسكرتير لو شوفتو هنا تاني اطردو.

كان سعد احيانا ما يحلم بسلمى ولكنه سرعان ما يفيق من احلامه ويتذكر حاله وحاله في ذات يوم وهيا في طريقها الى احدى السهرات وسعد يقود لها كانت تدور في ذهن كل منهما افكار تتعلق بالاخر.

سلمى: انا مش عارفه الواد دا طلعلي منين؟ احيانا احس اني مش طايقاها، ولو فات يوم من غير ما اشوفو احس إن فيه حجات مش حاجه واحده ناقصاني.. ياترى فيه ايه؟

سعد: ياترى القدر مخبيلي ايه معاكي ياسلمى؟ فوق لنفسك يا سعد الميه ما بتتطلعش في العالي فوق انت مجرد خدام ومساح بلاط.
اختلت عجله القياده في يده واصطدمت السيارة بجانب الرصيف.
قالت سالمى وهي تضربه في كتفه وتقول: اصحى يا حيوان.. انت نمت ولا ايه مش تاخد بالك كنت هاتموتنا.
اوقف سعد السيارة وكان ممسكا برأسه وقال: سليمه يا ستي هانم؟ انا اسف.
ثم قال وكأنه يتأسف على مجرد التفكير فيها: أنا اسف ياستي هانم.. أنا سرحت شوية وبصيت لفوق.
قالت بضيق وكأنها احست بخطأ بسبب دفعها له وقولها له: اصحى يا حيوان.
وانت خلاص ماتزعلش مني.. وانا كمان اسفه على الكلمة اللي قلتهالك.
في هذه الاونه كانت سوسو تعيش في اوج عصرها وقمة تألقها وتهوهجها واصبح للكبارية الذي يشاركها فيه المعلم جبور رواد من عليه القوم،، ومن السياح العرب أي اصبح لها جمهورها الذي يقصدها بالاسم.

لم يزل حماصه وجابر يسألا ويتسللا حتى وصلا الى أحد مغالق الخشب التي يمتلكها المعلم جبور وبالتحديد الى الفرع الرئيسي سألا أحد العمال الكبار قال جابر: ازيك يا حج.

الرجل: اهلا لو عاوزين شغل استنى اوديكم عند صلاح بيه.

حماصه: صلاح بيه مين؟

الرجل: ابن المعلم جبور والمدير هنا.

جابر: ليه المعلم فين؟

الرجل: المعلم معدش بيجي اللي كل فين وفين.. وسلم كل حاجه لصلاح بيه.

حماصه: احنا عاوزين منك خدمه.

جابر: ماينفعش الكلام هنا تعالى نشرب كباية شاي ع القهوة ونتكلم.

الرجل: وماله يلا نروح قهوة بعيده شويه.

انطلقوا إلى القهوة جلسوا طلب جابر المشروبات نظر اليه حماصة وغمز له بعنيه فأخرج ورقة مالية فئة المئة جنيه واعطاه للرجل نظر فيها وقبلها وقال: اصطباحه كويسه ودي لايه؟

حماصه: المعلم جابر بيصبح عليك وعاوزك تعرفنا بيت المعلم عشان قاصده في خدمه.

الرجل: بسيطه انا معايا رقمه خدو واتصل بيه.. وخلص كل حاجه ودي عاوزه دا كلو؟ قهوة وتدفعو.. ايه يارجاله ماتجيبو م الاخر وبلاش لف ودوران عيب على الشيبه دي.
جابر:احنا عاوزينك تقلنا كل حاجه عن المعلم بيتو فين مراته مين نظامه ايه.
الرجل هرش في رأسه وقال: بس دي محتاجه تفتحو نافخكو.
جابر: احنا فتحنا يا معلم ودي حاجه ممكن نعرفها من أي حد.
الرجل: وجتيولي ليه؟
حماصة: انا ها اشبرأك بس قلي بيت المعلم فين؟ إلاصحيح إن المعلمه شديده قوي والكلمه كلمتها وهيا الكل في الكل..
الرجل: دا صحيح والمعلم بيترعب منها انتو عارفين الخير اللي فيه المعلم دا بتاع المعلمه ولسه على اسمها لحد النهارده وارثاها عن ابوها اصله كانت بنته الوحيده.
حماصه: الله ينور عليك بيت المعلم فين عاوزين نروحلو.
الرجل: عموما مش خسارة فيكم انا ها اصفلكو البيت هو مش بعيد عن هنا كتير.
حصل كل من جابر وحماصة على عنوان بيت المعلم جبور واخذا يدبرا الطريقة التي يدخلو بها الى المعلمة.
في هذه الفترة كانت سوسو قد بدأت تمل من جبور وطريقة حياته معها على الرغم من انه كان رهن اشارتها ولكنها ملت

وتحركت في قلبها مشاعر الامومة قالت لجبور ذات ليلة بعد أن انتهت من العمل: انا مخنوقه قوي.
جبور: ليه يا نجمه حد داسلك على طرف.
سوسو: العيال يا جبور.. العيال فاهم ياعني ايه عيال.. ولا انت عشان اولادك في حضنك.. راعي شعوري.
جبور: طيب انتي عاوزه ايه وانا اعلمهولك؟
سوسو: عاوز اشوف ولادي.
جبور: وانا ها اجيبهم منين.
سوسو: بكره ها اخد العربية واروح الترب يمكن اعرف مكانهم او الاقي ليهم اثر.
عادت سلمى الى البيت يبدو عليها الضيق سألها والدها: الجميل مالو شكلو فيه حاجه مزعلاه؟
سلمى وهي ترمي بالحقيبة على اقرب كرسي مقابل لها: مفيش يا بابي مخنوقه شوية.
ودخلت الى حجرتها ورقدت على سريرها بملابسها شاردة الذهن دخل من خلفها والدها وجلس على حافة السرير سألها: حبيبت قلب بابا مش عاوزه تقلي ايه اللي مزعلها؟
سلمي بعد أن اعدلت ووضعت رأسها على صدر والدها: مفيش النهارده وانا رايحه النادي وسعد سايق العربية حرفت منه ناحية الرصيف شوية.
الجامبو: مش الحمد لله سليمه ولا فيكي حاجه اتعورت؟

سلمى: انا كويسه بس حاسه بتأنيب ضمير.
ابوها: ليه يا بنتي؟
سلمى: زقيت سعد بطريقة مش كويسه وشتمتو بكلمه جارحه.
ابوها: سعد قلبو كبير وما بيشلش.. سعد يابنتي بيحبني.. وعمره ما يزعل منك عشاني.
أمها: قومي يابت انتي وبلاش دلع بنات، مايزعل ولا تتقطم رقبتو دا ايه كمان اللي تزعلي عشانو.
سلمى: حرام يا ماما.
أمها: ياخي حرمت عليه عيشتو دا مين اللي انتي وابوكي هاتعملو منه واحد دا.
في نفس الوقت الذي عاد فيه سعد الى الشقة وجد حسن يشاهد التلفيزيون ومنهمك مع احدى المسرحيات يضحك باعلى صوته لم يحس بدخول سعد حتى القى بالمفاتيح على التربيزه وجلس الى جوار حسن نظر اليه حسن فجأة وقال: قوم يا نجم انا جهزت الاكل قوم عشان تتعشى.
سعد: مليش نفس.
اغلق حسن التليفزيون والتفت الى سعد وقال: مالك؟ فيه ايه نجم؟ شكلك فاصل.
سعد: فاصل من كلو والدنيا سوده في وشي.
حسن: ليه يا زعيم مش انت اللي تقول كدا بعد النعيم دا يا بوص.

سعد: إلا قولي يا حسن هو احنا مش من حقنا نحب زي الناس دي؟
حسن: شكلك رجلك جات يا شقيق في مطب عالى ومش عارف تدوس بنزين والعربية بترجع منك.
سعد: انا باتكلم بجد احنا حرام علينا نحب.
حسن: شقيقي احنا ماصدقنا ربنا انقذنا من الترب ومن الفقر وتاب علينا وبقى لينا مكان نتاوى فيه وشغله عملتلنا قيمه مش عاوزين نضيع النعمه.
سعد: القلب وما يريد.
حسن: انا في عرض النبي بلاش الراجل دا لوتف علينا يحرقنا خلينا على قدنا.
سعد: الظاهر احنا اتكتب علينا الذل والمهانه واننا نحط مكان قلوبنا حجر.
ذهب جابر وحماصة الى بيت المعلم جبور بعد أن راقبا البيت جيدا وشاهدا المعلم خارج من البيت دقا الجرس خرجت لهم شغاله يبدو عليها المظهر الريفي سألها جابر: المعلمه موجوده؟
الشغالة: آه موجوده نقلها مين.
حماصه: قوليلها جماعة عاوزين يقابلوكي في مصلحة تخصك.
الشغاله: المعلمه مابتقابلش رجاله.
جابر: احنا مش رجاله.. قصدي احنا مش أي رجاله.. احنا جايين ليها في موضوع يخصها هيا.

الشغالة: استنو لما ادخل اقولها.
عادت الشغالة إليهما فقال جابر لحماصة بشماتة واضحة:
تفتكر المعلمه ممكن تقابلنا.
حماصه: اكيد.
عادت الشغاله ونادت عليهما: المعلمه بتقلكو ادخلو.
دخلا وجلسا اتت المعلمه سيدة في منتصف الخمسينيات يبدو عليها القوة والهيبة قاما بمجرد دخولها سملت وجلست ونادت على الشغالة: هاتي الشاي يابت.
المعلمه: الشغالة قالتلي انكو عاوزني في موضوع يخصني.
جابر: فعلا يا ستي.. انا كنت متجوز رقاصه عرفي وعايشين كويس وبنلقط رزقنا انا وهيا انا باطبل وهيا بترقص.
المعلمه: وبعدين؟
حماصه: جايلك في الكلام بس اصبري يا ستنا.
جابر: وفي فرح شؤم حضر المعلم عجبتو سوسو بدأ يعمل معاه علاقه.
المعلمه: كلام ايه يا حيوان اللي انت بتقولو دا، انت كداب ..المعلم ما يعرفش الاشكال الوسخه دي اطلعو بره انتو جايين ترمو جتتكو على الناس.
حماصه: دا عنوان الكباريه وممكن تتأكدي من كلامنا ولو طلع غلط اشنقينا.

اخذت المعلمه العنوان ووضعته في جيبها وقالت لهما بضيق: وانتو يلا مع السلامه انا مش عاوزه اشوفكو هنا.
قال جابر وهو يتذلل لها: ابوس ايدك يا ستي المعلمه ابعدي عني المعلم وخليه يرجعلي مراتي وما يتعرضليش انا غلبان ومش قد المعلم.
في الصباح بعد انا قام حسن بتوصيل البيه ومسح له مكتبه قال له الجامبو بيه: سعد فين ياعني انا مش شايفو؟
حسن: حضرتك قلتلو امبارح يورح الشهر العقاري يخلص توكيلات او حاجه انا مش فاكر ايه هيا.
الجامبو: صح صح افتكرت اتصلي عليه خليه اول ما يخلص يجيني.
حسن: حاضر يا افندم حضرتك تؤمر.
في هذا التوقيت كان قد تعرف على سوسو رجل اعمال ومنتج سينمائي اعجب بها بدأ يقترب منها رويدا رويدا حتى توطدت العلاقة بينهما عرض عليها التمثيل قال لها بعد احد الوصلات وكان المعلم جبور قد تغيب هذه الليلة فجلس معها مدحت بيه وقال: نجمتنا انتي مافكرتيش تدخلي مجال الفن؟
سوسو: مش فاهمه هو فيه احسن من الرقص فن؟
مدحت بيه: أنا قصدي علي التمثيل.
سوسو: ايدي على كتفك.

مدحت: وجب يا نجمه من الليلة اكلمك واد سيناريست يظبطلك فيلم ناري يطلعك السما.
سوسو: ازاي؟
مدحت بيه: دا مش شغلك المهم المعلم يوافق.
سوسو: انا اخليه يوافق سيب دي عليا.
مدحت: بيه يبقى استبينا.
سوسو: بس فيه حاجه مهمه.
مدحت: ايه هيا؟
سوسو: انا مابعرفش اقرا.
ضحك مدحت بيه وقال: ودي مشكلة دا انتي على نياتك يا آما ممثلين وممثلات مابيعرفوش يقراو يستي قولي يارب المهم المعلم يوافق وسيبي الباقي عليا.
جن جنون المعلمه زوجة المعلم جبور ولم تتمهل حتى يعود ابنها واتصلت عليه وطلبت منه الحضور فورا حاول أن يجعلها تنتظر حتى ينتهى من عمله فرفضت وطلبت حضوره على وجه السرعه وبمجرد دخوله البيت سألته: ابوك فاتج كباريه بتاع رقاصات؟
صلاح: وانا ها اعرف منين؟
المعلمه: اشكمنو بيسهر كل ليلة ومابيجيش الا وش الفجر واسألو يقلي شغل ومقابلات وكل يوم يقلي كدبه ويجيب معاه فلوس شيء وشويات.

صلاح: مين ياحجه بس اللي قلك التخاريف دي انت عارفه ابويا كبيرو حجر معسل على قهوة وسهرايا مع اصحابه.
المعلمه: انت يا وله بطل لف ودوران واعمل اللي ها اقلك عليه من غير ما حد يعرف حاجه.
صلاح: انتي تؤمري ياحجه.
المعلمه: اول ما ابوك يخرج بالليل ها نروح انا وانت ع العنوان اللي معايا وديني ما اعبد لو حد عرف ياصلاح الكلام دا لا انت ولا ابوك قاعدين في البيت.
صلاح: وليه الطيب احسن.
المعلمه وهي تنفخ: قال كباريه قال ويلطش واحده من جوزها انا عارفاه طول عمره وهو عينو زايغه ع النسوان.
وقف سعد امام الجامبو وقال: احلى صباح لاحلى باشا مدلع ارصفة مصر كلها.
ضحك الجامبو وقال: شوف يا اخويا الواد البكاش.
سعد: وحيات عنيا وبصوت منخض ولا بلاش عنيا ومشغل محطات البنزين كمان.
الجامبو: سيبك من البكش دا وجهز نفسك عندنا سافريه بره يا حلو.
سعد: بره فين في الصاله ولا الجراج.
ضحك الجامبو بملئ فيه وقال: ركز في كلامي كويس طبعا انت معاك معافاه من الجيش؟

سعد: طبعا يا باشا.
الجامبو: بكره تطلع جواز مستعجل ها ابعتك بره.
سعد: وانا اعرف حاجه بره.
الجامبو: مش لوحدك انت رايح مع ناس.
سعد: ايوة كدا انا صحيح اعرف انجليزي زي جود مورننج هالو أي لاف يو.
ضحك الجامبو وقال: انا عاوزك تركز انت عيني هناك ركز قوي خلي عنيك وسط راسك.
سعد: يا باشا وانا ها اعرف ايه دا انا ها ابقى زي الاطرش في الزفه.
الجامبو: باقي 15يوم على السفر احجز في مركز للغات اتعلملك فيه كام جملة انجليزي.
اقبل الليل خرج المعلم جبور كعادته ولاتزال المعلمه تترقبه حتى اطمأنت على خروجه وانه لم يشعر انها احست بشء حتى نادت على صلاح قائلة:جهز العربية ويلا وما اسمعلكش صوت ورحمة ابويا لو عرفت انك اتصلت بابوك لا انت ولا هو هاتقعدو في البيت.
صلاح: هو انا اتجننت عشان احطم مستقبلي بايدي، هو انا مش عارف جبروتك.
المعلمه: يلا وبطل لماضه.

في هذه الليلة بالذات كان الكبارية ممتليئ عن اخره والاجواء كلها تدعو الى التفائل والرغبه والمعلم جبور مزاجه في افضل حلاته.

اما الجامبو فبمجرد أن اخبر سلمى أن سعد سيسافر للخارج مع الوفد المسافر انتابتها مشاعر متناقضة بين الضيق لغيابه وبين المكانه التي نالها عند والدها وكيف تذهب الى النادي بدون سعد فقالت لوالدها: بابي انا حاسه إن حضرتك مدي للواد دا اكبر من حجمه ودا يسافر بصفتو ايه؟

الجامبو: دا يا بنتي اخلص واحرص واحد على مالي انتي شوفتي بعينك وانا عيان كان قاعد تحت رجليا ازاي.

سلمى: وهو يطول دا شرف ليه يا بابي يا حبيبي لو ساب حضرتك مش ها يلاقي شغل دا يموت من الجوع.

هز الجامبو رأسه بألم وقال: لا يا بنتي دا الف شركة تتمناه يشتغل معاهم الواد تقن الشغل وشربه تمام دا بيفهمني من غير ما اتكلم.

وصل صلاح والمعلمه إلى الكبارية وجابر وحماصه يترقبون الموقف من بعيد حتى لا يراهم احد دفعت المعلمه ومن خلفها صلاح البودي جارد بكل جبروت وقالت: وسع يا حيوان انت وهو.

حاولوا معها ولكنهم فشلو كل من يقترب منها تدفعه حاول احدهم أن يعترضها بعنف فتصدى له صلاح وقال: ايه اللي انت بتعملو دا دي المعلمه مرات المعلم جبور.
لاحظ المعلم جبور أن هناك هرج ومرج فأشار إلى احد البودى جاردات وقال له: فيه ايه اللي حصل انا سامع فيه هرج.
البودي جارد: اشوف ايه يامعلم.
وبينما هما يتحدثان دخلت المعلمه وقالت: الله الله هو دا الشغل اللي بيأخرك كل ليله لوش الفجر مش عيب على شيبتك.
تسمر المعلم مكانه لم يعرف يجيبها ولو بكلمه واحده.
نظرت المعلمه إلى سوسو وقالت: وهيا المصخوته دي اللي مخلياك مطلع لسانك زي الكلب وراها؟ اخص على الرجاله لما تكبر وتخيب.
ثم هجمت على سوسو وجذبتها من شعرها وقالت: عارفه يا كلبه انتي لو شوفتك هنا مرة تانية لاتانية وتالته ايه الليله..
هايتقفل الكبارية وتترمي في الشارع.
نادت سوسو على البوديجارد وقالت: انتو واقفين نايمن حوشو الست المتوحشه دي.
حاولو الاقتراب فأشار اليهم المعلم وقال: محدش يقرب منها.
قالت المعلمه وهي تتوعد المعلم بإشارتها بيديها: سمعت انك كمان متجوزها.
المعلم: انا عاوز اعرف مين اللي قلك الكلام الفارغ دا ياحجه.

سوسو: ايه يا معلم انت بتسمي جوازك مني كلام فارغ؟ ايوه متجوزني ومتجوزني عرفي.
حاول المعلم بشتتى الطرق بعدما جعل الحراس يفرقوا الزبائن الذين تجمعوا حولهم وهرب من هرب من الزبائن منهم من هرب من الدفع ومنهم هرب من الخوف وجابر وحماصه يسألا بعض من خرج من الجمهور: هو فيه ايه؟
الكثير لم يرد عليهما اللهم الا احدهم قال: ست متوحشه هجمت على الكباريه وبهدلت الدنيا بيقولو مرات المعلم.
جابر بفرحه ممزوجه بالشماته: وعملت ايه؟
الجمهور: بتكسر في الكبارية جوه.. وماسكه في خناق سوسو.
حاول جابر وحماصة التسلل الى داخل الكبارية ليريا الموقعه عن قرب، بالفعل دخلا وجدا المعلمه تقول للحجه: انت عميت في نظرك؟ ملقتش الا رقاصة تاخدها من جوزها وتتجوزها كمان.
في هذا الوقت دخل سعد الشقة وهو يرقص من الفرح سأله حسن: اللي يشوفك النهارده مايشوفكش من يومين فيه ايه فرحني.
سعد: انا والعيوذ بالله من قولة انا.
حسن: انطق.. انت واقف في فرح.
سعد: لو سمحت كلمني باحترام انت مش عارف انت باتكلم مين.

حسن: قول يا سعد باشا ايه اللي مفرحك.
سعد: ايوه ناس ماتجيش الا بالعين الحمرا انا مسافر بلاد بره.
حسن: ياعني ايه.
سعد: ياعني الباشا هايخليني اسافر مع الوفد.
حسن بعد أن احتضنه قال والدموع تنزل من عينه: خلي بالك من نفسك انا مليش حد في الدنيا غيرك انت ابوا واخويا وكل حاجه في الدنيا.
سعد: تتتتتتررررررررر .
حاول صلاح تهدئة أمه ولكنه فشل بعد أن قالت له: ما اهو انت خايب زي امك لو انت مفتح عنيك مكانش حصل اللي حصل.
فهم المعلم أن جابر هو من فعل هذا فقال للحجه: كفاية مش عاوزين فضايح.
المعلمه: انت لو خايف م الفضايح كنت تتلم على نسوان الشوارع.
سوسو: قول حاجه يا معلم انت سايبني والست بتبهدلني.
المعلمه: هايقول وحيات امك ليقول.. اقول يا معلم قلها انتي طالق.. ويلا بينا على البيت.
نظر المعلم اليها وتوقف الجميع عن الكلام وقال لسوسو: انتي طالق.
المعلمه: بالتلاته.
المعلم: انتي طالق بالتلاته.

المعلمه: يلا قدامي والمخروب دا من بكره يتقفل.
خرج جابر يتتبع سوسو على امل الاصطياد في المياه العكره حاول اللحاق بها لحق بها وهي تضع رجلها في السيارة وتقول للسواق: اطلع.
جابر: مش قلتلك ملكيش الا جابر.
نظرت اليه باحتكار وبصقت في وجهه وقالت للسواق: اطلع مش عاوزه اشوف الاشكال الزباله دي.
ضحك حماصة بملئ فيه وقال: صحبتك دلقتك يا معلم اقعد واسكت مابقتش من توبها.
جابر: انا وراه والزمن طويل وحياة امها لاجيبها تزحف على الارض.
حماصة: بطل كدب بقى.. واعمل حسابك لو المعلم جبور شافك المرة دي هايخصيك.

خرزه زرقه:

ذهب سعد الى مركز تعلم اللغة الانجليزيه عاني بشده، كان يعود من المركز ينكب على ما اخذه في المركز خاصه انه بدأ من الصفر لكن الفكرة اعجبته بشده ربما دار في عقله الباطن أن تكون السلم الذي يقربه من سلمى من يدري لعل وعسى، فكان لاينام تقريبا حتى يحفظ ما درسه في المركز عن ظهر قلب مما جعل مدرسي المركز يتعجبون من اجتهاده حتى كان يطلب منهم هو الزياده تعلم في هذه المدة البسيطه بعض

الاساسيات وحان موعد السفر والذي كان يوما عصيبا على حسن.
شعرت سلمى بفراغ كبير في غياب سعد حتى إنها لم تعد تذهب الى النادي حتى اتصلت بها احدى صديقاتها: حبيتي فينك يا جميل؟ النادي مقرف من غيرك.
سلمى: مشغوله شويه.
سالي: انتي يتنشغلي طيب مشغوله في ايه؟
سلمى: نفسيتي تعبانه شوية.
سالي: الشله ناقصاكي وعاوزين نشهيص ونأوفر ونعيش يا بنتي.
سلمي: باقلك انا زهقانه ومش عاوزه اقابل حد ولا اكلم حد.
وصل صلاح والمعلمه في السيارة والمعلم جبور في سيارته كان المعلم خلال العودة شارد الذهن يفكر في عاقبة الأمور وماذا تفعل معه المعلمة بعد العودة إلى البيت.
اما المعلمه وخلال طريق عودتها لم تتوقف عن السب لصلاح وللمعلم: انت يا خايب يا ابن الخايبه مش عارف ابوك بيروح فين؟ زي الطوربش اقول الواد كبر ويعرف كل بيدور حواليه وانت زي عدمك.
صلاح: وانا ها اعمل ايه يا حجه؟ ها اسيب المغلق وادور اراقب المعلم هو عيل ها دور وراه بس ظبطي الدنيا ياحجه.
المعلمه: شوفي ياختي الراجل اللي مايختشيش على دمه.

صلاح: الا مين اللي قلك يا حجه؟ انتي صحيح عرفتي ازاي؟ دا انتي طلعتي غول.
المعلمه: مش كفاية عليا خيبتك انت وابوك.
صلاح: كفاية اللي عملتيه يا حجه وبلاش كلام في الموضوع تاني.
المعلمه: ربنا يسهل.
اما سوسو بعد أن عادت إلى شقتها الفاخره اتصلت على المنتج وهي تبكي وتقول له: عرفت اللي حصل الليلة في الكباريه يا مدحت؟
المنتج: لا للاسف الليلة كان عندنا تصوير ملحقتش احضر.
تظاهرت بالبكاء وقالت: مرات المعلم شريكي جات الكباريه كسرته وبهدلتنا وخلت اللي مايشتري يتفرج علينا.
المنتج وهو يضحك: يا شيخه ولا بلاش يا شيخيه.. هو دا اللي مزعلك انا قلت فيه حاجه تستاهل دموعك اللي ذي الالماظ تنزل عشانها.
سوسو: فيه ايه اكتر من كدا يا قلب سوسو ابكي عليه؟ سوسو اتبهدلت الليلة واتفرج عليها اللي يسوا واللي مايسواش.
المنتج: مش عاوزك تعيطي انا نص ساعه واكون عندك.
تظاهرت بالرفض وقالت: لا لا يا يوه انا ست واحدنيه الناس تقول عليا ايه.
ضحك المنتج وقال: يقولو بتمضى عقد فيلمها الجديد.

سوسو: إن كدا معلش يبقى تعالى ومتأخرش.
المنتج: عندك عشا ولا اجيب معايا العشا ولوازم العقد.
سوسو: يوه جاتك الايه هو انت ما بتنساش حاجه.
حان موعد السفر استعد سعد على اتم الاستعداد بعدما حصل مجموعه من كلمات اللغة لابأس بها اوصاه الجامبو قائلا: انا عاوزك تكون صقر عاوز عينك تكون في وسط راسك مش عاوز حد يضحك عليك تحضر كل اجتماع وكل كبيره وصغيره وتجبلي تقرير وافي عن الصفقه.
سعد: I am ready (انا جاهز) وكلي اذان صاغية وسترى مني ما تقر به عينك.
أما الشلة فقد ذهبت الى سلمى في الفيلا وخرجو بها الى النادي بعدما الح عليها حبيب القلب كوكي والذي بدأ قلبها يتغير من ناحيته عندما وضعته في ميزان مع كثير من الشباب فوجدته شاب تافه يعيش على ثروة ابيه لايجيد أي عمل ليله نهار ونهاره ليله اقرب الى البنات منه الى الرجال، كانت الشلة تعلم إن زواج كوكي من سلمى ماهو الا مسألة وقت لاحظت ساره أن سلمى وكوكي العلاقة بينهما فاترة الى حد ما.
وصل المنتج الى شقة سوسو ومعه لفة الكباب والمشروبات الروحية لزوم توقيع عقد فيلم النجمه سوسو في اول ظهور سينمائي لها فتحت لها الباب اشار الى السائق الذي كان يحمل هذه الاشياء بالنزول بعد إن ادخل الشيئ لزوم الشيء قالت

سوسو عندما رأت هذه الاشياء: هو ايه دا كله يا توتي انت رايح فرح.
المنتج: وهو فيه فرح يا ام السماسم احسن من فرحنا بالفيلم اللي ها يصيتك ويلمعك وينجمك ويخليك تحطي رجلك فوق الكل.
سوسو: انت غلبت الكل وعلى رأي المثل طلع يطل غلب الكل.
كوكي: شوفتي سوسوي التاتوه الجديد بتاعي عروسة البحر احدث تاتوه في مصر.
وكشف لها عن ظهره لترى التاتوه تركته وانصرفت قابلتها ساره قالت لها: فين كوكي انا سايباكو مع بعض حلوين ايه اللي حصل.
سلمى: مش عارفه يا ساره انا مش حاسه بمشاعر ناحية كوكي خلاص.
سالي: ايه اللي بتقليه دا يا بنتي دا الشله كلها والنادي نادي ايه؟ دي مصر كلها عارفه انك انتيمة كوكي.
سلمى: هيا دي المصيبه.
عاد سعد من رحلة العمل وقبل أن يذهب الى شقته ذهب الى الجامبو باشا بمجرد نزوله من المطار اتصل على الجامبو باشا واخبروه بالوصول وكان قد اعد تقريرا مفصلا شفويا قال له الجامبو: انت تعبان روح اتشطف واشوفك بكره في الاجانس.

سعد: ماقدرش انام قبل ما اجي لحضرتك واديك تقرير مفصل عن الرحلة.
الجامبو: خلاص براحتك تعالى انا في انتظارك.
وقعت سوسو عقد فيلمها الجديد وبدأت التصوير في الوقت الئي اختفى فيه جبور وجابر من حياتها تماما ولكنها كانت احياننا ما تتذكر اولادها ولكنها كانت تؤثر نجاحاتها على أي فرد مهما كان حتى لو كانوا ابنائها.
ذهب سعد الى الفيلا وجد سلمى التي كانت تنظره مع والدها دون أن تلفت النظر اليها بل وتتظاهر انها لاتعرف شيئا عن عودة سعد بالمره. دخل سعد سلم عليها: ازي حضرتك يا هانم.
سلمى: اهلا.
الجامبو: اهلا يا بطل تقاريرك اللي كنت بتبعتها على النت كنت بقرأها اول بأول انت تستحق مكافأة على الانجاز اللي عملتو.
سعد: انا كمان جبت لحضرتك كل فتفوته عن الرحله لا وكمان استفدت انجليزي كتير كوميرشال افتح ولا بلاش.
انهمر هو والجامبو في نوبة ضحك تركتهما سلمى وانصرفت.
اهدى سعد هديه رائعه في منظرها وجمالها وإن كان ثمنها رخيص لكن لها معنى كبير، وهي عبارة عن خرزه زرقاء شكلها بديع وقال للباشا: ادي دي للهانم عشان تحفظها من العين.

الباشا: وانا فين هديتي؟
سعد: معاليك قبل الدنيا كلها جبت لحضرتك قلم يستاهل صوابع الباشا.
عاد سعد الى حسن الذي وجده في انتظاره سلما على بعضهما سلاما حار بالاحضان تفوح منه المحبه ومشاعر الاخوة.
سعد: جبتك هديه تستاهلك يا ابو عى.
حسن: المهم انك جيت بالسلامه انت هديتي الشقة من غيرك كانت عامله زي التربه.
تذكر سعد وحسن حالتهم السابقة سعد: فاكر يا حسن الترب والقرف والذل والجوع والبرد اللي شفناه فيها.
حسن: ماتفكرنيش بس كان نفسي ابويا يبقى عايش ونعالجه ويشوف العز اللي احنا فيه.
سعد: ولا اخواتك واحشوني قوي.
سرح حسن وقبل أن يتكلم قال له سعد: أوعى تجبلي سيريتها مش عاوز اسمع ولا اعرف عنها حاجه كفاية اللي شفناها منها.
حسن: والله معاك حق بس بردو دي امنا.
سعد: افتحلنا التليفزيون يمكن يكون فيه حاجه كويسه.. انت قلبت علينا المواجع.
وبينما حسن يتنقل بين القنوات استوقفه اعلان عن فيلم تقوم ببطولته لاول المره الراقصة سوسو قال حسن: بص يا سعد

اعلان فيلم جديد للراقصة سوسو انت سمعت عنها قبل كده، دي هجمه ياض ياسعد.
نظر سعد الى التليفزيون وحلق النظر ودقق النظر ولكن للاسف الاعلان انتهى دون إن يتحقق.
قال له حسن: فيه ايه مالك.
سعد: حاجه عجيبه انا مش مصدق عنيا.
حسن: تقصد ايه؟
سعد: سوسو دي شبه امك الخالق الناطق.. كأنها هيا.. انا عاوزك تعرفلي الفيلم دا في أي سينما ونروح نتفرج عليه ونتأكد.
حسن: يا عمي ايه اللي هايوصل امك للناس دي؟ بقى سعديه بتاع الترب ها تبقى بطلة فيلم! انت ناسي إن امك مابتعرفش تقرا ولا تكتب.
قدم الجامبو الهدية لسلمى وسألها بخبث: أيه رأيك؟
سلمى وكأنها استشفت ما يقصده والدها: في ايه باباه؟
الجامبو: في الهديه طبعا.
سلمي: مش بطاله.
الجامبو: سعد قلي عشان تحفظها.
سلمى: بابا انا عاوزه اكلمك في موضوع مضايقني قوي.
الجامبو: قوي ياروح بابا ما عاش ولاكان اللي يضايقك قوليلي الموضوع دا ابن مين وانا اسجنوه.

سلمى: بجد يا بابي انا مخنوقه مشاعري ناحية كوكي.
الجامبو: مالها دا انتو تقريبا مخطوبين.
سلمى: مش حاسه يا بابي انه راجل انا حاسه انه واحده صاحبتي.
تتبع حسن وسعد اعلانات الفيلم للنجمة الراقصة سوسو حتى علم حسن مكان السينما التي ستذيع الفيلم بل وعلم ايضا من خلال الاعلان أن نجوم الفيلم يحضرون العرض، اخبر حسن سعد بما سمع فقال له سعد: جهز نفسك عشان نروح نفس السيما دي.. يمكن.. ولو اني مش عاوز اروح ولا عاوز اشوفها حتى لو كانت هيا امك.
ذهبا كل من حسن وسعد الى السينما وحضرا الفيلم تأكد سعد أنها بالفعل أمه خاصة عندما رأى الحسنة التي في عنقها فعرفها وتذكر أحد الايام التي كان يجلس وهو طفل بجوار امه وكان يعبث بهذه الحسنه وسأل أمه عنها: آما هيا أيه دي؟
أمه: حسنه.
سعد: ياعني ايه حسنه وبتيجي منين.
أمه: للناس اللي هاتحج.
سعد: ياعني انتي ياآما هاتحجى.
لوت شفتيها وقالت: منين يا حسرة احنا لاقيين ناكل لما نحج.
سأله حسن: سرحت في ايه يا سعد.
سعد: مفيش بس انا اتأكدت انها فعلا أمك.

حفلة صاخبة في فيلا كوكي:
أما شلة سلمى فنظمت حفلة حرصت على حضور سلمى ولكنها رفضت كانت والشلة بملابس شبه عارية وكل وسائل الكيف متوفرة.
كوكي: حبابي انا الليلة ها اشيهصيكو وادلعكو وارقصكو.
سارة: اخبار الصنف ايه يا كوكي المرة اللي فاتت الصنف كان ساسس.
فوفه: وحياتي يا كوكي ولا بلاش حياتي وحياة سلمى الا هيا فين سلمى.
كوكي: سلمى هنااااك.

أول صِدام:

بعد انتهاء الفيلم والذي كان به العديد من المشاهد الخليعه اجتمع عليها الجمهور من يطمع في الحصول على توقيع ومن يطمع في الحصول على صورة اقترب منها سعد وسألها قبل أن يطاردها الصحفيون وينهال عليه حراسها: يا ترى يا نجمة المشاهد الخليعه اللي شفناها في الفيلم دي حقيقيه؟
نظرت اليه بضيق وقالت: وانت مالك انت يهمك الفيلم ولا اللقطات.
حسن: آما يا آما.
سعد: مقلتيش يا نجمة اخبار اولادك ايه واخبار المقابر ايه؟

قالت بعضب: انت شارب حاجه ايه الكلام دا اللي انت بتقولو واشارت الى الحراس.
هجموا عليه وسحبوه بعيدا عنها ولكنهم لم يضربوه.
عاد سعد وحسن في حالة في منتهى السوء خاصة سعد لم يتكلم كل منهما بكلمة واحدة حتى باتو واصبحو وذهب الى الاجانيس لاحظ الباشا أن سعد في حالة سيئة طلبه وقال له: فيه انت كنت بتتخانق يا ابني ولا ايه فيه اثار في رقبتك وشكلك مايسرش.
سعد: حضرتك شوفت اعلان فيلم الرقاصة سوسو؟
الجامبو: اه انت عارف اني متابع السينما.
سعد: ايه رأيك في سوسو؟
الجامبو: ملهاش فيها جايبنها عشان تستعرض وتعرض جسمها بس فرسه تمام ياض يا سعد.
سعد: عارف يا باشا دي تبقى مين؟
الباشا: اوعه تقلي المزه بتعتك. وانفجر في نوبة ضحك كبيره وقال: كفك يا نجم.
سعد: للاسف يا باشا دي تبقى أمي.
الباشا: انت بتقول ايه؟ انت بتهلوس انت بقالك كام يوم مش مظبوط فوق يا حبيبي عندنا شغل وشغلنا ما ينفعش فيه المساطيل.
تبسم سعد وقال: والله باكلم حضرتك بجد.
الباشا: ازاي فهمني. قص عليه سعد قصته....

عادت النجمة وهي فى منتهى الضيق ومدحت بيه يحاول بشتى الطرق أن يهدئ من ثورتها بل ويحاول أن يلفت نظرها لنجاح الفيلم: نجمتنا انتي هاتخلي حتت واد هلفوت زي دا يبوظ علينا فرحتنا.

سوسو: انا مش عارفه الواد دا طلعلي منين الله يقرفو نكد عليا..بيقول كلام غريب.

مدحت: ليه مايكنش من شركة الانتاج اياها.. وعاوز يبوظ علينا فرحة النجاح.

سوسو: انا ها اتجنن الواد بيقول كلام يخنق.

مدحت: سيبك منه.. عاوزين نسهر سهرة حلوة.

سوسو: مين عندو نفس يسهر سيبني انا عاوزه اقعد شوية مع نفسي.

ظلت سوسو تتقلب على سريرها وتعيد شريط ذكرياتها وتحاول أن تتذكر وجه هذا الشاب وتتفحصه في خيالها وتسأل نفسها: انا حاسه اني اعرف الولد دا ..لا واعرفو كويس اوي كمان.

ثم تسرح وتقول لنفسها: مش يمكن المعلم جبور هو اللي باعته؟ وليه لأ، ولا جابر، ثم تستدرك وتقول: جابر مين جابر انتهى.

ثم تقوم وتشرب ماء من الثلاجة وتمسك بزجاجه الماء تديرها في يدها وتنظر في كل الاتجاهات ولا تستطيع النوم فتذهب للحمام لتأخذ حمام لعل وعسى أن تستريح.

تغير مشاعر:

في هذا التوقيت انتابت سلمى حالة غريبة عليها تماما وعلى الشلة وهي الرغبة التامة في العزلة مما دعا امها أن تطلب من الباشا الكبير النظر في امرها، وكان في هذه الليلة قد دخلا في سريرهما وأخذا يتحدثا معا في شأن ليلى فقالت له زوجته: انت عاجبك حالة البنت كدا؟

الباشا: لأ.

الهانم: وهاتسيبها كدا لحد ما يحصلها حاجه ولا يجيلها اكتئاب.

تبسم الباشا ونظر اليها بخبث وقال: اتصلي بكوكي يمكن يعرف يخرجها من حالتها.

قالت بضيق: انت ناوي تجنني انا عارفه انت بتلمح لايه؟

الباشا ببرود اعصاب وهو ينظر اليها ويهز رأسه ويقول: سيبي بنتك تحدد مستقبلها بنتك ناضجة وذكية وتعرف تختار وبلاش عنصرية وسيبينا ننام.

في حين اصبح حسن وسعد في حالة غير طبيعية بعد لقاء أمهما قال حسن وهو يتوجس من الكلام مع سعد نظرا لما يراه من حالة سعد: ها تعمل ايه في موضوع امك؟

سعد: مش عارف.

حسن: انا عارف.. وعاوزك يا شقيقي تسمع كلامي.

سعد: قول يا حسن.

حسن: انت عارف إن الدنيا ضحكت لنا.. وادتنا وشها.. وانت بقيت دراع الباشا اليمين وبيعتمد عليك في كل حاجه والهانم الصغيرة مابتستغناش عنك.
سعد: انت بتلمح لايه؟
حسن: تسيب موضوع امك وتشوف شغلك.
سعد: مش عارف.
طلبت سلمى من سعد يذهب اليها في الصباح فقال لها: يا هانم حضرتك عارفة اني في الصبح باكون في المعرض مع الباشا.
قالت: خلاص تجيني بعد ما ترجع من الشغل.
سعد: تحت امر حضرتك.
لاتزال سوسو تعاني من توهان وعدم اتزان بعد مقابلة سعد الذي قلب عليها بعض المواجع وجعلها تتذكر مآسي كانت الشهرة والنجومية شغلتها عنها على الرغم من انها لم تنسها بالكلية.
لم يزل المنتج مدحت الذي ربما وجد فيها ضالته فهي تقدم اللون الذي يحبه الشباب ويقبل عليه، وقد اتضح ذلك من خلال فيلمها الاول والذي حقق ايرادات مبهرة جعلت مدحت بيه يتعاقد معها على ثلاثة افلام اخرى بمبالغ خيالية بالنسبة لها.
مما اخرجها من وخذة الضمير التي ايقظها فيها ابنها، بجانب الحفلة والمؤتمر الصحفي الذي عقده لها بمناسبة نجاح الفيلم.

نادى الجامبو باشا على سعد وقال له: احنا مش ها نسيبنا من موضوع النجمة احنا ورانا شغل بملايين لو عنينا غفلت لحظة نضيع فوق ياحبيبي.
سعد: مع حضرتك حق.. إللي رمتنا واحنا ققط عميه متستحقش نجري وراها بعد ما فتحنا.
وبعد انتهاء العمل اتصل على سلمى هانم واخبرها انه جاهز للذهاب اليها.
ركبت الهانم السيارة في الكرسي الامامي بجوار سعد على غير المعتاد ويبدو عليها بعض الضيق وعدم الرضا سألها: اطلع ع النادي ياهانم؟
سلمى: لا اطلع على أي مكان غير النادي، اطلع على النيل.
وصلا الى مكان على الكورنيش ركن سعد السيارة طلبت منه أن يشتري لهما درة مشوى.
احضر سعد الدرة المشوى وقدمها لها كانت ساخنه اخذ يهوي عليها ويحاول تبريدها لها وهي تنظر اليه باعجاب سألته: انت ما حبتش قبل كدا يا سعد؟
سعد: الحب لازمه قلوب بتنبض بالحياة.
سلمى: وانت فين قلبك؟
سعد: قلبي عملولي فيه عملية وانا صغير شالو منه الحب وملوه بالهم.
سلمى: كلامك صعب قوي وكله اسى.

سعد: وللاسف رغم كله دا، سهامه اخترقت اسوار الهم والحزن والحرمان.
سلمى: انت جبت الثقافة دي منين يا سعد؟
سعد: من الايام من الدنيا من الحرمان من الخيانه، ثم ضحك وقال: وشوية تعليم كده وكده ومن معلمي الكبير ومدرستي في الحياة الباشا الكبير.
سلمى: شكلك بتحبو قوي ياسعد.
سعد: كلام الدنيا كلها ما يوصفش حبي واحترامي للباشا..انا مستعد اضحى بحياتي عشان الباشا.
سلمى: انا في حياتي ماعشتش لحظات اسعد احسن من دي، ولا خرجت خروجه احسن من دي، ولا اكلت دره في حياتي احسن من دي.
سعد: عشان حضرتك بتعملي كدا من نفسك ولنفسك مش عشان الشلة.
سلمى وهي تضحك: للاسف كلامك صح يا فيلسوف.

وسالت الدماء:

وفي ذات صباح استيقظت مصر على خبر قتل النجمة المتألقة سوسو بسكين والتمثيل بجثتها وسرقة شقتها، وذلك عندما ذهب مدحت بيه اليها كعادته وفتح باب الشقة بمفتاحه التي كانت قد اعطته له، وبمجرد دخوله وجدها تعوم في بركة من الدم، اتصل على الفور بالشرطة التي اتت وعاينت الحالة واغلقت الشقة واصطحبوا معهم مدحت بيه الى قسم الشرطة وتم فتح محضر به عدة اسئلة عن من كان يتردد على الفنانه، وهل كان لها اعداء، وهل هددها احد في الفترة الاخيرة وهل وهل؟ الا إن مدحت بيه اعطاهم طرف خيط عندما ذكر لهم خلافها مع المعلم جبور وماحدث بينهما خاصة في الليلة التي هجمت فيها زوجة المعلم على الكبارية.

سأله الضابط: فيه حد تاني تعتقد انه ممكن يكون بينه وبين القتيله خلاف خاصة وان الهدف من القتل مش السرقة بس لا السرقة والانتقال بدليل التثميل بالجثة.

وضع مدحت بيه رأسه على يده وقال: فيه واد كان حاول يطاردها قبل كدا بس اختفى من فترة.

الضابط: حاول حضرتك تفتكر، وتقلنا على كل اللي تعرفو عن الواد.

مدحت: هو اسمه على ما اعتقد جابر كان ساكن في المقابر بس اختفى من فترة.

الضابط: انا عاوز حضرتك تفتكر كل كبيرة وصغيرة عن الواد.. وعاوزك لو اديتها هدية ليها قيمة او فلوس ياعني اشياء نعرف نتبعها لو القاتل اتصرف فيها.
مدحت: انا فعلا اديتها هدية قريب.. كان عقد دهب، لكن فلوسها دايما بتشيلها في البنك الا بعض المصاريف.
الضابط: مفيش حد تاني حضرتك تشك فيه؟
مدحت: فيه حاجه حصلت واحنا في حفلة افتتاح الفيلم، بس ما اظنش انها تفيد في حاجه.
الضابط: قول كل اللي حصل،، أي حاجه حضرتك تشوفها بسيطه ممكن تفيدنا.
مدحت بيه: في الافتتاح قرب منها شاب في منتصف العشرينات وقلها كلام ضايقها وخلت البودى جارد بتاعها مشاها.
الضابط: قالها ايه بالتحديد.
مدحت: اظن قالها: والنجمه ملهاش اولاد او اخبار اولادها حاجه في المعنى دا.
الضابط: طبعا حضرتك ماتعرفش عنه حاجه؟
مدحت: صراحة لاشوفتو قبلها ولا بعدها، بس هيا كانت بتتكلم إن ليها اولاد ماتعرفش عنهم حاجه.. انا من رأي نعمل اعلان عن قرايبها او اهلها وهم ممكن يوصلونا لجابر طالما حضرتك مهتم بيه كده.

اعجب الضابط بالفكره وقال: كلام حضرتك صح.
مدحت بيه: ممكن امشي انا يا باشا؟
الضاط: اتفضل وقع بس ها نستدعي حضرتك تاني.
قرأ سعد الخبر وهو يتصفح الجرايد قبل أن يعطيها للباشا وعلاه الذهول ولم يعرف ماذا يفعل وصل الى الباشا ودموعه على خديه قال له الباشا: مالك كفا الله الشر انت ماتلك ميت؟
سعد: قصد حضرتك امي اتقتلت.
الباشا: بتقول ايه؟
سعد وهو يشير الى الصورة والخبر: اقرأ حضرتك.
الباشا: طيب يا ابني البقاء لله.. اقعد لما اقرأ الخبر ونشوف ايه اللي حصل اخذ يقرأ وتوقف في نهاية الخبر، ونظر الى سعد وقال: انت قرأت الخبر للاخر؟
سعد: لا.
الباشا: دول طالبينك، كاتبين أي حد له صلة قرابه بها يتصل على الرقم وكاتبين رقم تليفون.
سعد: حضرتك تفتكر طالبين ليه؟
الباشا: اكيد عشان التحقيق ولو تتهمو حد او توصلهم لحد واكيد عشان الميراث.
سعد: انا خايف يا باشا يتهموني انا واخويا في قتلها؟ وحضرتك عارف اني مليش حد، وانهمر في نوبة بكاء شديده ونادى على حسن واخبره الخبر.

غضب الباشا من هذه الكلمة وقال: ايه اللي بتقولو دا امال انا باعمل ايه طيب خلي حد فيهم يمس شعره منك والمحامي بتاعي هايروح معاك انت واخوك.
انكب سعد على يد الباشا وقبلها وامسك بها حتى اغرقتها دموعه والباشا يربت على كتفه ويقول له: قوم يا بطل الرجاله ماتعيطش.. انا ها ابعت معاك المحامي وتروحو بالعربية وتاخد معاك البطاقة وشهادة الميلاد انت واخوك.
وصل سعد وحسن والمحامي إلى قسم الشرطة تقدم المحامي وعرفهم بسعد وحسن واعطى الباشا البطاقة وشهادات الميلاد فتعرف الضابط عليهما.
المحامي: سعد وحسن ولاد القتيله سعديه السيد برقوق.
توجه الضابط بالسؤال: اخر مرة شوفت امك فيها؟
سعد: يوم افتتاح فيلمها.
الضابط: وايه اللي حصل بينكو.
سعد: هيا ما تعرفناش هي سابتنا انا واخواتي وهربت مع عمي جابر، بس انا عرفتها من اعلان الفيلم وروحت العرض حاولت اكلمها بس هيا الله يرحمها خلت الحراس طردوني.
الضابط: هي ساكنه فين؟
المحامي: سعادة الباشا بيقول لحضرتك مايعرفش عنها حاجه.
الضابط: لو سمحت يا متر انا بسألهم هما.
سعد: معالي الباشا.

الضابط: انا بسأل اخوك قلتلي اسمك ايه.
حسن: اسمي حسن.
الضابط: لو شوفت امك تعرفها.
حسن: مش عارف انا ماشوفتهاش من يوم ما سابتنا هي وعمي جابر غير يوم الفيلم.
الضابط: اعملو حسابكوا هاتروحو المشرحه عشان تتعرفو على الجثة.
همو بالقيام فقال لهم الضابط: فين جابر ياسعد؟
سعد: انا مشفتوش من زمان من يوم ما سبنا الترب وما اعرفش عنه حاجه.
الضابط: اعمل حسابك هاتيجي معانا تعرفنا مكان سكنه في الترب.
سعد: تحت أمر معاليك يا باشا.
المحامي: ممكن بعد اذن حضرتك نمشي ونيجي لمعاليك بكره؟
الضابط: اتفضلو سيبلي رقم محمولك يا سعد عشان اتصل بيك وقت ما اعوزك.. الا قلي يا سعد انت بتشتغل ايه.
سعد: انا واخويا شغالين عند الجامبو باشا صاحب سلسله معارض السيارت.
اعتدل الضابط عند سماع اسم الجامبو باشا وقال: انتو شغالين عند راس كبيره قوي في البلد.

عاد سعد وحسن والمحامي وقصوا على الباشا ما حدث فطمأنهم أن الامور ليس فيها شيئ وقال: ما تخافوش انا ها اعمل اتصالاتي.
في الصباح اتصل الضابط بسعد وطلب منه الحضور اخبر سعد الباشا باتصال الضابط فاراد أن يرسل معه المحامي ولكن سعد رفض حتى لايرى المحامي امه في المشرحة ذهب سعد الى الضابط بعدما اتصل عليه الباشا واوصاه على سعد اصطحب الضابط سعد وتعرف على الجثة، ثم أمرت النيابة بتشريح الجثة ودفنها.
فوجئ سعد في المساء باتصال من الهانم الصغيرة رد على المحمول: عامل ايه يا سعد شد حيلك ربنا معاك.
لم يعرف سعد ماذا يفعل ولا مايقول غير: انا متشكر ياستي هانم انا متشكر.
قالت: لو احتاجت حاجه اتصل عليا على طول.
اغلق سعد التليفون دون أن يشعر سأله حسن قال: مفيش سلمى اتصلت تتطمن عليا ودي اول مرة تحصل في حياتي..الغريب ياض يا حسن إن الواحد مش عارف يفرح ولا يزعل؟ يفرح إن ربنا ريحنا منها؟ ولا يزعل على موتها مش عارف.
حسن: دي امنا برضو والميت ما يجزش عليه الا الرحمه.
سعد: جهز نفسك عشان الدفنه بكره.

استدعى الضابط المعلم جبور وبعد عدة اسئلة واجابتها تأكد الضابط أن المعلم جبور لاعلاقة له بالحادث.
إنحصر الاتهام في جابر الذي لايعرف عنه احد شيئ على الاقل في الفترة الاخيره.
تم استلام الجثة وذهب سعد وحسن ومعهما عدد من الاصدقاء حاول الباشا أن يحضر الدفنه ولكن سعد رفض فأرسل الباشا جميع العاملين بالمعرض.
حضر الضابط بنفسه الدفن مجاملة لسعد بعدما اتصل عليه الجامبو باشا، وفي نفس الوقت ليتتبع جابر لعل وعسى، وبعد الانتهاء من الدفن، ذهب سعد والضابط للبحث عن جابر بحثا عنه كثيرا حتى وصلا إلى حجرته دخلها سعد لم يجد جابر بداخلها، ولكنه وجد بقايا طعام فعلم أن جابر كان في الغرفة منذ فترة قصيرة.
عاد سعد والضابط بعدما ترك الضابط احد المخبرين الأكفاء لمراقبة جابر.
أما حسن فقد جلس بجوار القبر، ورفض الانصراف مع بقية الناس، وبعد أن انصرف الجميع تفقد حسن الأماكن والذكريات وذهب إلى المعلمرة التي كانوا يعيشون فيها ووقف أمامها لبعض الوقت، ثم أخذ يجوب المقابر كما كان يفعل وهو صغير تذكر أخته ووالده وأم جابر ذهب إلى غرفتها لمجرد رؤية الغرفة فقط طاف حولها أحس بحركة داخل الغرفة،

فاقترب ودقق السمع فتأكد أنّ هناك أحد داخل الغرفة، دخلها بحرص وحذر فكانت المفاجأة الكبرى وجد جابر بداخلها هجم عليه كالأسد الجائع الذي يهجم على فريسته. وصفعه على وجهه صفعه شديده فهو في عنفوان الشباب، وجابر وصل إلى مرحلة الشيخوخة ولكنه محتفظ بقوته بعض الشيء.

اتصل حسن بسعد واخبره أنه وجد جابر فقال له: تحفظ عليه كويس واوعه تأذيه او تعمل معاه حاجه، وأنا ها اكلم الظابط ييجي يقبض عليه بس خلي بالك منه كويس أوعه يفلت منك.

لحظات وصل الضابط وتم القبض على جابر الذي اعترف بارتكاب جريمته بدافع الانتقام والسرقة باتفاق مع بواب العمارة الذي سهل له الدخول وعرفة على مواعيد دخول وخروج الهانم واحضر مع جابر متخصص في توليف المفاتيح فولف له مفتاح للباب والذي دخل من خلاله الى الشق لينفذ جريمته.

قال سعد لحسن: انت ايه رأيك في شقة امك انا مش قادر ادخلها احنا نبيعها ونشتري شقة في مكان تاني يبقى فيه شقة ليا وشقة ليك.

حسن: انا كنت لسه ها اقلك نفس الكلام انا اصلا اخاف ادخلها.

سعد: الله يرحمها كان عندها ثروة.. دي كانت مليونيرة، اما الدنيا دي عجيبة بشكل اللي باعتنا صغار اشترتنا كبار.

حسن: صح رمتنا واحنا في امس الحاجه لحنان الام، وادتنا واحنا مش محتاجين.

سعد: آه يا زمن سعد ابن سلامه وسعديه بقى هو واخوه مليونرات.

وتزوج سعد بسلمى اما حسن فترك العمل عند الجامبو وافتتح معرض سيارت مستعمله.

الففهر

العنوان.....رقم الصفحة
الفصل الأول: شتات وتفرق.....2
بداية الفرقة.....3
المعلم جبور.....14
تكميم أفواه:.....20
انطلاقة جديدة:.....26
ضياع هديه، وأحضان جبور:.....45
حسن يغير نشاطة:.....67
التخلص من جابر:.....71
شراكه رغم الانف:.....75
الفصل الثاني: شهرة وتألق.....80
فشل المحاولة:.....81
بداية التوهج:.....94
تحطيم الكبارية:.....102

خرزه زرقه:.....119
أول صِدام:.....128
تغير مشاعر:.....131
وسالت الدماء:.....136